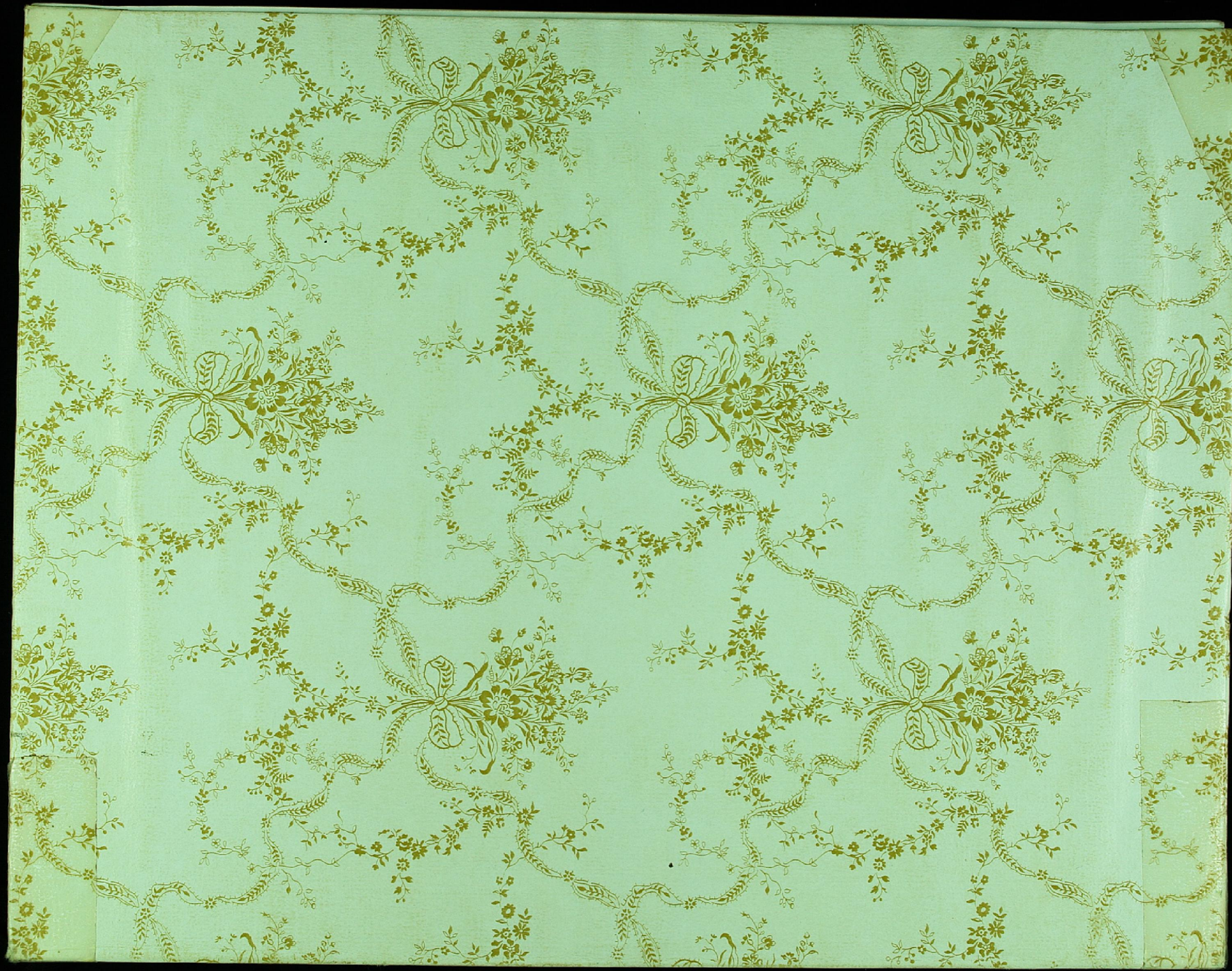

حبس في مكتبة القطب
د. أبي اسماعيل أحمد
الشناوي لوجه الله
16/06/2005

٤-١

ملحق لسبيل الشافي
بقلم أبي المعظم إبراهيم

٢٤

منفصل ص ٤٤ أسطرها وبها الزهد رقم ١٧ ١١ ٤
" شاي ٥٥ ٢٤ منفصل سبق
٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

بقلم

ابى اليقظان ابراهيم

ملحق لسير الشماخ

من رجال ٩٠٠ الى رجال ١٣٥٠

القسم الاول من الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، خاتم رسالاتهم المهيمن على شرائعهم وكتبهم، وعلى آله وأصحابه الكرام ومن تابعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فهذا ملحق لما بقي ذكره من رجال الاباضية عن كتاب سير المشائخ للبدر الشماخي رحمه الله، منذ انتهى إليه في الخمسين الثانية من القرن العاشر إلى الخمسين الثانية من القرن الرابع عشر أي من رجال ٩٥٠ إلى رجال ١٣٥٠.

مقدمة:

١- نظرا لطموح شباب الاباضية من أبناء الجامعات من جهة، وتنكر كثير منهم لعلمائنا النظاحل من جهة أخرى.

٢- ونظرا لحسن الثقات أساتذتهم الأجلاء في الجامعات إلى رجال الاباضية من جديد بتكليف تلامذتهم الطاعنين ثم بإطراحهم في امتحان الآداب في هذا الباب

٣ - ونظر الخلو كتاب السير المومى اليه من علماء الاباضية المتاخرين وخصوصا منذ الخمسين الاولى من القرن العاشر الى الخمسين الثانية من القرن الرابع عشر. وقد ان للراجع المرتوق بحافى هذه الفترة الزاخرة برجال العلم والادب والفنون ممن يفخر بهم الاسلام ويعتز بهم العرب والمسلمون ويزهو بهم شمال افريقية

٤ - وباشفاقا على جيلنا المقبل وشبابنا الصاعد ان يرتطم طغيان الكفر والالحاد المرعية الى بحر الظلمات - لا قدر الله اذا لم يستمسكوا بحبل الله المتين الذى يتصل بحبل اسلافهم الصالحين اتصالا وثيقا.

٥ - وتذكرة للعلماء والاباء ان يواصلوا سيرهم فى الجد والاجتهاد للاخذ بايدى البقية الباقية من تلامذتهم وابنائهم فى هذه الفترة الخطيرة التى تحمل بين مطاويها عناصر الابادة ومحو الاسلام من قلوب تلامذتهم وابنائهم حتى لا يصحوا الا قدر الله على دين ان جعل بين يدى قيام الساعة التى نحن على ابوابها كما تدل اشراطها المتتابعة.

كل ذلك حفزنى وحرك همتى على ما انا فيه من العجز والضعف الصحى - الى ان احرر ملحقا لكتاب السير يكمل لما بقى عنه بنفس اسلوبه للمؤرخ محاذيا المستواه العلمى والدينى قدر المستطاع

ومن الله اسأل العون والتوفيق والتسديد الى اقوم طريق

القرارة ١٥ ذو الحجة ١٣٨٢ هـ.

الاولى و

١- أما علماء الخمسين الثانية من القرن العاشر فمنهم العلامة الشيخ عمى سعيد بن على بوحميدة ابن عبد الرزاق بن سعيد الخيرى الجربى مولدا المصعبى مسكنا. وقد وفد إلى ميزاب حينما طلب أهله من إخوانهم الاباضية بجربة أن يرسلوا إليهم عالما حكيما لنشر العلم وتنوير عقولهم به لما استفحل الجهل والظلام فى البلاد. ويقال إنه لما وصل الوادى، تلقاه ووفود القرى الخمس، كل وفد مندوب عن بلده، وطلب كل منهم باسم بلده أن ينزل عندهم، فحشى إذا هو وافق أحدهم دون سواه أن تحدث بينهم فتنة يكون هو سببها. وحكمته، وقف أمامهم من بعيد وقال: ليتسابق كل واحد منكم إلىّ، فمن سبق أنزل فى قريته، وكان ممثل غارداية مسبوقا بإخوانه فرمى عصاه تحمد إلى حيث هو واقف فوصلته قبل إخوانه، فرجح غارداية وفاز بها الأعرج كما سبق المثل القائل: فاز بها الأعرج للوفد المقوسى، إذ قال لهم الإمام عبد الوهاب فى العصر السالف. أخذ العلم عن أبى النجاة يونس بن سعيد وقد أخذ عنه العلم تلامذة كثيرون أخيار منهم أبناؤه الأبرار كما نذكره قريبا، ومنهم العلامة الشيخ أبو محمد عيسى بن اسماعيل البليكى وياتى الكلام عليه فى محله قريبا إن شاء الله.

والى الشيخ عمي سعيد تنسب المقبرة الشهيرة
بغارداية وفي روضته استقر مجلس عزابة القصور
السبع في هذا العهد الأخير.

ويقال إنه هو الواضع لذكر السلام الذي يقرؤه
بعد صلاة الصبح جماعة أهل القرى الثمانية، كما
يقرؤه إخوانهم كذلك في سائر بلاد الجزائر حيثما
كانوا، وإنه هو الواضع لخطبتي العيدين: عيد الفطر
وعيد النحر اللتين مازالتا تقرآن على الجماهير
في هذين اليومين المباركين من كل عام، ولقد سمعنا
من أفهام العامة كان لهما التأثير البليغ على النفوس.
وكم أسالتا من دموع الخشية من عيونهم، وقد
طبعتا عدة مرات.

وقد ترك الشيخ كثيرا من نفائس الكتب التي
يملكها حبسا في خزانة دار التلاميذ بغارداية
بخطه في نص الوقف فكان نفعها عاما وخيرها شاملا
لجميع الأجيال العلمية المتعاقبة في غارداية، أثابه
الله وجزاه عن ذلك خيرا كثيرا ومما يؤثر عنه:
إنه لما حانته الوفاة طلب منه الخاصة من إخوانه
أن يعين لهم من أبنائه من تخلفه فيهم لنشر العلم
والقيام بأمور الدين، فطلب منهم أن يملؤوه ريثما
تختبر منهم من يصلح لذلك، فسأل أحدهم عما هو
فاعل فيمن يفعل معه الخير؟ فأجاب: أكافئه

بالخير، ومن يفعل معه الشر؟ فقال أكافئه بالشر! ثم سأل الثاني: عمن يفعل معه الخير فقال: أكافئه بالخير، ومن يفعل فيه الشر؟ فقال لا أفعل فيه لا خيرا ولا شرا! ثم سأل الثالث: عمن يفعل معه الخير؟ فقال أفعل معه الخير، ومن يفعل معه الشر؟ فقال أقابله بالخير، فراجعه كيف تقابل شره بالخير، وقد أساء اليك؟ فقال أقابله بالخير حتى يكفي خيري شره، فسر به وعينه خليفة عليهم. ولعل ابنه الصغير الشيخ صالح كما يأتي ان شاء الله. وأما تاريخه فإنه يأتي تحقيقه قريبا ان شاء الله عند الكلام على الشيخ أبي مهدي عيسى بن إسماعيل فيما يلي:

ومنهم الشيخ لحيو بن موسى، عم الشيخ أيوب بن ياسين كان عالما عاملا مجاهدا في سبيل الله ناهيك أنه كون جيشا من الصحراء وقاده للمشاركة في الحرب ضد الاسبان لما استولوا على جربه وذلك عام ٩٢٧ هـ وقد نظم في تفصيل الوقائع والحروب التي وقعت بين المسلمين والاسبان في حضوره وما كان فيها من الكر والفر ومن استشهاد من جنده الذي جمع وكيف نعر الله المسلمين في قصيدة من حوزة، لرثي على جانب كبير من فصاحة الشعر وبلاغته، ولكن تفصيلا مدققا عن هذه الحروب الصليبية، وقد أوتي فصاحة وجدلا قمدني للان من حدثته نفسه للطعن في الاباضية ويلكي عنه في هذا الميدان وقائع متعددة، ولم يمسه بالعطف

يزار، وذريته تلتمس باسمه (الخير يرى) من أولاد الحاني،
واليك قصيدته المومى اليها بالنص.

سمعت خطابا رماني الفؤاد ... شقيقصاص النار مثل الجماد
بأن الجزيرة حلت بها ... جيوش النصارى كمثل الجراد
اذا ما تاملتهم حلت هذا ... اليل بدا شاوه بالسراد
ومن دون تحت الثريا يرى ... غبار كعاجة أهل العناد
طرابيلهم من حديد لهم ... غبار من العقد شبه المداد
ومنه ترى الترس مكتسيا ... فكيف المحقد كيف الرصاد
ومنعها.....
فصلصلة الرعد بين السحاب ... يزيد عليها صهيل الجياد
وفي الارض تقدح أقدامهم ... نيرانا كبرق لدى المزن ماد
وعسكر اهل الردى ينتحى ... ثمانين الفا وبالازياد
يسير على الارض سير الدبا ... على كل نجد وفي كل واد
يصير الحصا تحت أقدامهم ... ترابا وايضا كمثل الرماد
تزلزلت الارض لما انتحوا ... الى ملة دون سوق البلاد
فكم غائب غاب عن أهله ... فصار من الامر فيها يناد
فيا غوث ويلي كيف النجا ... وقد ضيق الاسر بعد الوساد
وكم من عمى وكم وكم كحل ... وكم جعد دهرة فاسداد
وكم حامل اسقطت حملها ... ياهوال تلك الشهور الشداد
اذا ما سمعت العذارى لهن ... حنين يذيب الفؤاد
يدمع يسيل على رقرق ... من الخد فكيف الوقاد

حبيبي

لعمري حين يقلق أمـــ ... ـــير بآل الجهاد الجهاد
يا دال الالاه يا دال الحيا ... أيامن يريد فنا في للعباد
وأبن الكبير فجر يته ... وأبن المقادم أهل الاياد
فلبيك لبيك داع الهدى ... سبيل الالاه وهو الرشاد
إذا الارض ترمى بهم كالقنى ... ويحو الى الرب في الجهاد
فصبر جميل سلا حشهم ... ونفس من اللهب العباد
فلما التقا الجمعان أذا ... من الله نصر ونيل المراد
فألقى المهزيمة فيهم كما ... ينفر الغزال من الصيد عاد
فمزقهم حزة يا فتى ... كصيم النخيل يوم الحصاد
ولله حمدي على ما بين ... وقد فصه جميع الاياد
ومني سلام على أسدا ... دوام الجديدين بالاطراد

ومنهم الشيخ سليمان بن عبد الله المرزوقي من بني مرزوق - ولا يخفى عليكم أن بني مرزوق كانوا من سكان العطف قديما سافر لطلب العلم الى زاوية باعيان فمكث هناك مدة في طلب العلم، ولما رجع من هناك وقد ملأ وطابه بالعلم انكب على مطالعة كتب الاباضية فاعجب بها واعتقده أنه الحق والصواب فصار في جماعة المغرابة، ولما بلغ ذلك بعض مشايخه وأصدقائه الذين كانوا معه بعثوا له رسالة عتاب طويلة ضمنوها الطعن في المذهب الاباضي فاجابهم برسالة نافع فيها عن حقيقة المذهب وعقيدته سموها نهج الصراط

المستقيم المستمد من كتاب الله وسنة رسوله وآثار
السلف الصالح فأجابوه برسالة أخرى كانت أشد فأجابهم
برسالة أخرى كانت أشد من الأولى وهذه الرسائل
موجودة كلها، وقد دفن في مقبرة الشيخ بالحاج
بالعطف وزار قبره رسميا يوم الزيارة وكانت
وفاته رحمه الله عام ١٩٢٩م

ومنهم العلامة الورع الشيخ أبو محمد عيسى
ابن اسماعيل الطليكي الذي كان على المذهب المالكي
وتمذهب بالمذهب الاباضي وهو من عرش
أولاد نائل.

أخذ العلم عن الشيخ عمي سعيد بن علي المرني وأخذ
عنه الرحالة الشيخ حمد بن زكريا الباروني الذي حرر
مسنده الذي لرجال الاباضية منه الى اللوح المحفوظ
كما نص عليه سير المشايخ للدرجيني الشماخي في
صفحة ٥١١، وذكر فيه انه كان في بني مصعب،
وادي ميزاب، في عام ٩٦١. وانه أخذ العلم هناك

عن الشيخ ابى مهدى عيسى بن اسماعيل المليكى،
وللشيخ أبى مهدى عيسى شعر رائق رأيت له
أرجوزة رائعة فى الوعظ والزهد هذا مطلعها:
الحمد لله الذى هدانى لدينه فضلا من الرحمان
وقد رثاها الشيخ عمر عيسى التلمسانى
النفوسى، وياتى ذكره فى محله إن شاء الله.

كما رأيت له رسالة يدافع فيها عن زميله الشيخ
أبى محمد عبد الله المرزوقى الذى اعتنق مثله المذهب
الاباضى يرد فيها بالنقد البريء عن بعض الشافعية،
إذ كتب له رسالة عنيفة يقول له فيها إذا أجبتنى
فسأحرق رسالتك!

وكان من حذق الشيخ المرزوقى أن أجابه
فى رسالته نفسها بين أسطرها وقال: لئن حرق
الرسالة فإنه تحرق رسالته مع الجواب أيضا،
ولكن لم تصله الرسالة فى المغرب إلا وقد توفى
وكانت رسائل الشيخين فى عام ٩٢٩هـ، وتوفى
الشيخ أبو مهدى رحمه الله فى ١١ ذى القعدة
من عام ٩٧١هـ.

وإليه تنسب المقبرة المعروفة باسمه فى
مليكة: مقبرة للشيخ سيدى عيسى: نسبة لأعظم
دفينها، وقد علقت عليها أوقاف كثيرة فى البلد،
وكانت روضته هذه مقر العزابة عند انعقاد مجلسهم

الرسمي للقصور السبع حديثا.

ويقال إنه كان له ولشيخه عمي سعيد بن علي زيوة مشرفة على الوادي من غرب مليكة تجلسان عليها وتتذاكران في مسائل العلم والمعرفة، وصادف أن واحدا منهما طبخ له أهله دماغا فقال في نفسه أهدي هذا لأخي منه فكلي الدماغ وكلتاه أحسن ما في الدماغ، ولما قدم الهدية إلى صاحبه قدم إليه أخوه نفس الهدية لنفس النية الطيبة سرورا بما وصفاء أخوتهما في الله تعالى، ولما نظر في جمل الحمار بوار جملان، وهكذا فلتكن الأخوة في الله والصفاء بين الأصدقاء.

وشهر مكان الزيوة في مشاهد الزيارة بوادي ميزاب بمشهد ماجابن، أي حدود الدماغ يذبح جملة يوم الزيارة في قرى ميزاب تقع في أول الإثنين من أيار من كل سنة يزورفيها الطلبة مشاهد الصالحين من السلف حول القرى إحياء لذكراهم في قلوب الخلف من أبنائهم وتجديد العهد والوفاء لهم في مآثرهم.

قلت: يستفاد مما نقلنا من الوثائق التاريخية أن حياة الشيخ عمي سعيد في وادي ميزاب كانت في الخمسين الثانية من القرن العاشر لحياة معاصره تلميذه الشيخ أبي مهدي عيسى كما علمت.

لكن ما جرى عليه المحقق الأب داود القسبس
الفرنسي يخابر هذا، فقد وقفنا على فهرسته لمشائخ
غاردابة وهذا نص محل الحاجة منها قال:

"وفد من جربة الشيخ عمي سعيد بن علي بن
يوحميدة بن عبد الرزاق بن سعيد الخيري في عام ٨٥٤هـ
١٤٥٠م - وأسس المجلس الذي تحمل اسمه في ٢ شوال
٨٥٥ هـ - ١٧ فيفري ١٤٥٢م وتوفي الشيخ عمي
سعيد بن علي في محرم ٨٩٨ هـ - ٣ جانفي ١٤٩٢م الخ"

ففي نظر الأب داود كانت حياة عمي سعيد في
القرن التاسع، وفي نظرنا كانت في القرن العاشر
ولسنا ندري كيف يكون الجمع بين الروايتين إذا صحتا،
ولو لم ينص الأب داود عن وفاة الشيخ لأمكن لنا القول
بأنه عمر في القرنين التاسع والعاشر ولعلنا نقف على
ما يجلو الحقيقة بعد.

٣- ومنهم الشيخ ايوب بن قاسم كان عالما كبيرا وشيخا
رسميا للعطف، وهو معاصر للشيخ عمي سعيد
ابن علي من رجال الخمسين الثانية من القرن العاشر
وكان آمرا ناهيا، لا تأخذه لومة لائم في دين الله.
ويقال أنه ذهب ذات يوم لإصلاح ذات البين بين
رجلان لفتنة وقعت بينهم، فقتلوه فأخبروا أهل
العطف بذلك وقالوا تعالوا خذوا جثة ميتكم، فذهبوا

فحملوه على ناقة إلى أن وصلوا به إلى العطف فاختاروا
أين يدفنونه واتفقوا أن يتركوا الأمر لناقته فأين
تنوخ به يدفنونه فيه، فدفنوه حيث هو الآن في
نهاية نخيل العطف مما يلي نخيل بنورة.

٤- ومنهم العلامة الإمام الشيخ محمد بن زكرياء
البارونى القلعاوى النفوسى وقد مر أنه أخذ العلم
في بني مصعب عن الشيخ أبي مهدي عيسى بن
اسماعيل المليكي.

كان هذا الإمام الشيخ محمد بن زكرياء قدوة في
الدين والعلم ونبراسا تشع أنواره في الآفاق
شرقا وغربا أسندت إليه نسبة الدين في سلسلة من
العلماء والرواة الأمجاد الذين وصل إلينا الدين عن
طريقهم من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اتصلت بالإمام المذكور كما هو مبين في كتب
التاريخ كرسالة مسلم العامة للعلامة عبد الله
ابن يحيى البارونى.

وقد انتقلت أسرة هذا الإمام من مدينة اجناوى
إلى بلدة القلعة من مدن يفرن وعمرت بها
وبقيت إلى الآن محل التقدير لما لرجال هذه الأسرة
الكريمة من الخدمات الجليلة للدين والوطن وكانت
حياة هذا الإمام في أواسط القرن العاشر كما عرفت
آنفا. [illegible] بيفرن [illegible] الاعراب في تاريخ جبل نفوسة

سالم بن يعقوب بإذن المؤلف

٥- ومنهم الشيخ زكرياء محمد البارونى من بلد لبنان من مدن يفرن كان رحمه الله من خيار المسلمين كثير التضرع إلى الله تعالى معرضا عن الدنيا وزخرفها، شديد الحرص على تعليم أبناء المسلمين وإلقاء النصائح الدينية عليهم فى جميع الأوقات، لا يهمه شئ سوى بذل المجهد فى إلقاء الدروس على تلاميذه وملماته حتى خلف ثروة علمية دينية تزودت منها البلاد والمواطنون بأفضل زاد. وقد أخذ دينه وعلمه عن الإمام محمد بن زكرياء البارونى، وقد عاش رحمه الله فى أواخر القرن العاشر وأوائل القرن الحادي عشر.

٦- ومنهم الشيخ عيسى بن داود بن أبى عيسى بن داود، كان شاباً حديث السن، مسكنه بمليكة وهو مولع باللهو واللعب أول أمره.

بات ذات ليلة فى لعب ولهو فجاءه الشيخ أبو مهدى عيسى بن اسماعيل وقد خرج إذ ذاك من المسجد، فوجده على تلك الحال فغضب عليه الشيخ عيسى وهو ذكي الفؤاد، فخجل من ذلك وأطرق، ولذلك توسم فيه الخير والهداية إلى الرشاد، فقال له: ائتنى غداً، فلما أصبح، جاءه وكان الشيخ عيسى حلاقاً فحلق شعرا طال فى رأسه، فوجد شعره معقوداً بأطراف من الذهب والفضة كعادة بعض الشباب من أمثاله فى ذلك

العصر فقال له: تصدق بهذا على الفقراء فتاب إلى الله وأصلح حاله وتعلم العلم وكان آية في الحفظ والذكاء والصلاح والتقوى.

كان ذلك قبل رمضان بيومين أو ثلاثة وكتب له الشيخ أبو مهدي عيسى في لوحه نحو ثلاثة أحزاب من القرآن يحفظها، فقدمه إماما للناس يصلي بهم التراويح في ليالي رمضان في المسجد وفي كل يوم يحفظ ما يصلي به ليلا إلى الليلة السابعة والعشرين فأتم حفظ القرآن في شهر واحد وكان على غاية من الذكاء والحفظ.

وقد أحسن الشيخ إذ رده إلى حظيرة التوبة والإنابة إلى الله من حبائل الشيطان والجهر بالمعاصي.

ويقال: إنه كان اتخذ مزمارا - جوافا من كراع النمر لشدة ولعه بالطرب.

ودفن في مقبرة الشيخ أبي عبد الرحمان الكرنتي رحمهما الله وقد انتقلت ذريته إلى بنورة واتخذت لها مقبرة باسمه وقد شهد له الشيخ اطفيش بأنه نسخ بيده من كتب الاباضية مالم ينسخ غيره من الميزابيين رحمهم الله ورضي عنهم.

٧- ومنهم الشيخ أبو محمد بن عبد العزيز كان علامة أوانه ومرجع الفتوى في وادي ميزاب، ذا علم واسع وحلم وورع وتقوى، أمضى عمره في نشر العلم وخدمة الدين

والنصح والإرشاد، وجد وكد في وقت أشرف الإسلام على الانقراض في البلاد فجدد شبابه رحمه الله وخلف خمسة أبناء نجباء كان بهم حياة الدين وكفاه فخرا أن كان من نسله صاحب النسل الشيخ عبد العزيز الشيبي، ومن نسله قطب الأئمة الشيخ الطيشي وغيرهما رحمهم الله، ونسبه مرفوع إلى نسب عمر بن الخطاب من بني عدي وهو معاصر الشيخ أبي مهدي عيسى بن اسماعيل وكان من جملة تلامذته ويقال إنه إذا ذهب إلى شيخه تملكه يذهب راكبا على حصان له فقال فيه بعض حساده ما قال، فحكي إلى الشيخ قولتهم، فقال له إذا لم يسرهم ذكر فاركب إلي على واحد وتقدم معك آخر.

وهو جد العرش الكبير آل بامحمد الشهير في ترفي وإليه تنسب مقبرة الشيخ بامحمد التي في سفح جبل الشيخ بوعبيد المشرف على البلد.

وقد علق عليها آل بامحمد أوقافا كثيرة غزيرة تنفق في بعض أيام جمعات الشتاء عند تلاوة القرآن فيها وتوزيع الصدقات على الفقراء والمساكين بها.

٨- ومنهم الشيخ حم بن يوسف الذي تنسب إليه مقبرة حم بن يوسف التي دفن فيها وتنسب إليه تخليدا لذكره لما عليه من العلم والورع والاستقامة وقد علق عليها أهل البلد من ذريته أوقافا كثيرة تنفق في بعض أيام جمعات

الشتاء وقت تلاوة القرآن الكريم وتوزيع الصدقات على الفقراء والساكين وهو معاصر للشيخ ابى محمد المذكور آنفا رحمهما الله ورضى عنهما لكن وجدت بعض اتفاقات أهل القصور الخمس فى مجلسهم المنعقد فى روضة الشيخ عبد الرحمان الكرتى فخطه يرجع بعضها إلى تاريخ ٨٠٧ وبعضها إلى تاريخ ٨١١. فليتأمل.

---

٩ ومنهم العلامة الشيخ الحاج الحاج محمد بن سعيد وهو أول شيخ سمى ببلد يرتن رسميا وأصله من جبل نفوسة ومن رفقاء الشيخ عيسى سعيد بن على الخيرى الجربى ممن وفدوا إلى ميزاب تلبية لنداء إخوانهم وتاليهم الشيخ رحمان الآتى ذكره وكان هذا من حصة بلد بنورة كما كان الشيخ الحاج من حصة يرتن والشيخ عيسى سعيد من حصة غارداية كما ذكرنا.

والشيخ الحاج الحاج محمد هذا يعد من أكبر المصلحين بعد الامام الشيخ محمد بن أبى بكر رحمهم الله وهو الذى أنشأ منشآتما اتجابية بوادى ميزاب.

أولا - منها إنشاء قراءة القرآن وختمات بن العشار فى كل يوم جمعة بوادى ميزاب فى كامل فصل الشتاء.

ويقال إن سبب ذلك ما كان من عدم صلاح التمر بميزاب والتمر مادة حيوية لقوت البلاد.

فبعد تأبير النخيل والاعتناء بها يؤول تربيرها إلى

حتى رأى الشيخ رحمه الله أن لا دواء لفساد تمر البلاد إلا الالتجاء والابتهال إليه تعالى فجمع أعيان السكان فطلب منهم أن يجتمعوا جميعا في أيام جمعات خاصة في فصل من فصول السنة ويبرأون القرآن ويتضرعون إلى الله تعالى أن يصلح حالهم ومعاشهم ففعلوا ذلك كما أمرهم الشيخ رحمه الله.

وفي السنة الأولى التي وقع فيها ذلك صلح التمر والغلة كلها بإذن الله وحسن أحوالهم عموما حسنا محسوسا فاعتادوا ذلك عادة وما فسد التمر بعد ذلك إلا بما يتعرض له من الأمطار والرياح الخارقة للعادة في بعض الأحيان وليس بالفساد الماضي.

ثانيا - وهو الذي أنشأ هيأة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالطواف حول البلد والعامة تنادي بمثل ما تهتف به من ذلك خلف الهيأة الرسمية حتى يتموا طوافهم بالبلد كمظاهرة سلمية على العصاة وأصحاب المناكر وذلك في ظروف خاصة مثل القحط وعواصف الرياح فيلطف الله في قضائه على البلاد والعباد وقد عمت هذه العادة الحسنة سائر قرى ميزاب فكان أثرها في نفوس العامة بليغا.

وقد أدركنا هاهنا في القرارة .. ولكن المفكرين من أولي الأمر رأوا أن يستبدلوا ذلك بتقوية جهاز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من نواح أخرى فتراخوا عن تقييد هذه العادة المزعجة التي ترتعد منها فرائص العصاة والفسقة وكان الأجدر بهم

أن يلازموها ولا يخافوا فيها لومة لائم مادام نفعها محققا كما كان من قبل.

ثالثا - وهو الذى أبد وعز الحياة السنيدية - العرابة - بوادى ميراب بعد أن ضعفت قوتها وكادت أن يشل فى القيام بمهمتها الدينية وكادت تطغى عليها العامة فى فترة طويلة من الزمن فرد هيبتها فى قلوب العامة مما مكنها أن تقوم بمهمتها الدينية وذلك باختيار أكفاء أعضائها من أهل العلم والدين والخلق الكريم وتعيينهم من جميع قبائل البلد ليكمل بهم تمثيل البلد فى الحلقة بجميع سكانه ولاستمالة عشيرة كل عضو الى جماعة العرابة - كالجيش الاحتياطى من الجند وراء خطوط الحرب فإذا الحلقة قوية مؤيدة معززة تستطيع القيام بمهمتها من سائر المسؤوليات وعلى رأسها سلطتها الدينية وتنفيذها على العامة وكبح جماح طغيانها الذى تثيره الأهواء لا النظام ولا القانون وهكذا فليفعل من أراد صلاح العامة من الرؤساء.

رابعا - وهو الذى أنشأ حفل الزيارة المشهورة بيوم الزيارة المعين ليوم الاثنين الأول من شهر مارس من كل سنة وقد مر هذا آنفا.

وذلك بزيارة مشاهد البلد المعروفة وآثار الماضين الأولين ومقابر الشهداء والمساجد والأماكن الأثرية والمحاضر القديمة ... الخ.

خامسا- وهو الذى أنشأ لحفل هذه الزيارة نظام امتحان لصغار الطلبة تحت إشراف عريفهم فى قواعد الكتابة والقراءة وفى بعض سور من القرءان من سورة سبح إلى الخاتمة مما يتعلق بالتجويد والرسم وذلك بعد أن ينتقل العريف بطلبته جانبا من العلامة.

سادسا- ورد من نفوسة وكلمة الأمة فى بلد يرقن هى مشتتة وأهواؤها متباينة فأعمل الفكر جيدا فى علاج هذا الداء العضال فأخذ أولا فى الوعظ والإرشاد وتوحيد الكلمة ثم حرض الناس ثانيا على التعاون فى الفلاحة كحفر الآبار وكالزراعة وفى التجارة كعقد الشركات وفى التعمير كبناء الدور. ثم حرضهم ثالثا على تبادل المصاهرة كل قبيلة مصاهرة أخرى فتمتزج الدماء وتتلاقح الكفاءات وتتآلف القلوب. وسار فى هذا المنهاج أشواطا حتى كاد يكون بلد يرقن عائلة واحدة. مما يندر وجود مثله فى بقية قرى ميزاب ويوجد الآن من النساء فى يرقن من لها ستون رجلا من أقاربها ومحارمها فضل ذلك السعى المبرور من ذلك العالم المصلح الكبير.

قال الكاتب حفظه الله: هو الأخ الكريم الشيخ ابراهيم بنوح (متيازنى) تعليقى على هذه الرواية:

وللكاتب إليكم هذا العهد القصير جدة أركانها ولها خمسة وسبعون رجلا من ذوى محرم لها.

وكانت حياته رحمه الله فى أول القرن العاشر الهجرى

وإليه تنسب مقبرة الشيخ بالحاج التي هي خانقة المطاف لمقابر الشتاء ببزقن . ولا تزال طائفة من بزقن تنسب إلى هذا الشيخ الجليل كما يكتبون في أوراق تعريفهم "أبو الحاج".

قلت: بالبيت مجلس عمي سعيد الحالي وله السلطة الكاملة التنفيذية على عزابة القرى الثمانية بوادي ميزاب وهم رجال يسنون في البلاد قوانين ذلك الامام ويتعشون منهاجه في بلادهم ويلزمون الأمة التي تسير وراءهم وحزم أراديهم باتباع ذلك المنهاج وتطبيقه بالعمل والتشدد في سائر تصرفاتهم إلا ما لا يلائم ظروف زمانهم ومكانهم ويحرصون على ذلك الحرص كله ولا يستسلمون للكسل والفتور والغايات وخصوصا وقد أصبحنا بنعمة الله نستظل في الجزائر بنعمة الإستقلال.

ويبدو أن الشيخ أصله من جربة لا من نفوسة كما أشرنا إليه وكما تدل عليه بعض المصادر التاريخية.

---

١٠ ومنهم الشيخ دحمان هو عالم جليل وفد من جربة مرافقا للشيخين عمي سعيد بن علي الخيري الجربي والشيخ بالحاج الحاج محمد بن سعيد في عصر ايفرض فيه العلم حتى كادت الاباضية ينمحي أثرها من وادي ميزاب فاستغاث أهله لإخوانهم الاباضية بجربة فأجدوهم بالمشائخ الثلاثة فكان الشيخ عمي سعيد من حظ غارداية والشيخ بالحاج من حظ بزقن والشيخ دحمان من حظ بنورة.

ويقال إنه لما وصل بنورة اشترط على أهلها أن يعطوا له
دارا بلا جار وجنانا كذلك بلا جار فأعطوه ما طلب ومن زمنه
هجم على البلاد عدو من المغرب يقال له ابن دومه فجرب
٢٥ قوله قوله إماما للدفاع كعادة أهل الوادي يولون إماما
للدفاع شيخ الغزاية جمع الجيش الكافي لقتال العدو مقصوده
وقاتل العدو حتى أخذوا ناره بإخلاء مثل ما أخلى لهم من
القرى وهنا أمرهم بالكف عملا بقوله تعالى فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وكان رصاصهم يصيب
العدو فيؤثر بإذن الله أما رصاص العدو فإنه يصيبهم
لا يؤثر فيهم والله في خلقه شئون.

---

١١ ومنهم الشيخ صالح بن نوح بن محمد البنوسي وهو علم
كبير من جملة الأشياخ وهو الذي صاحب الشيخ إما عند
سعيد بن علي من نفوسة إلى وارجلان إلى بني مصعب وإلى
جربة ذكر ذلك وأخبر عمي سعيد عن نفسه في رسالة أرسلها
إلى شيخه أبي النجاة يونس بن سعيد بن تعاريت وفي رواية
أن هذه الرسالة إنما أرسلها شيخه أبو النجاة يونس بن سعيد
إلى عمي سعيد نفسه وقال له فيها فيما حكاه عن نفسه
يعليك بها إن شئت تظفر بمرادك وتزيد عليه إن شاء الله.
وكما أخذ الشيخ عمي سعيد العلم عن أبي النجاة أخذ
العلم أيضا عن الشيخ أبي بكر بن عيسى الماروني.

١٥ـ ومنهم العلامة الشيخ أبو سليمان داود بن ابراهيم التلاتي الشهير الجربي شارح عقيدة العزابة شرحا مفيدا يقع منه ابتداء من يوم الدخول لقراءة الفقه والتوحيد في ميزاب وجربة ونفوسة فيما علمنا في زماننا هذا.

أخذ العلم عن شيوخ عدة منهم أبو بكر بن عيسى البارودني وقد سبق أنه أخذ الشيخ عمي سعيد هو أيضا عن الشيخ أبي بكر ابن عيسى البارودني. وممن أخذ عنه الشيخ أبو سليمان داود أبو القاسم بن يونس السدويكشي وأبو يحيى زكرياء بن ابراهيم الهواري وأبو يوسف يعقوب بن صالح والذي أخذ عنه أكثر من مشائخ الجبل عنا ابراهيم بن أحمد من ذرية أبي منصور الباعمي وأخذ أيضا عن عمنا أبي مهدي عيسى بن اللمعيل المليكي المصعبي في بني مصعب. قال الراوي: أظن في بني مصعب الشرقي وأخذ عنه نجربة بشر كثير.

ساد نجربة وتولى مجلسها وإليه يرجع الأمر في زمانه والشورى والأمر للأمراء والنهي لهم وهو لا تخاف في الله لومة لائم حتى جعل الله له الموت على الشهادة وهي تمام السعادة.

توفي رحمه الله شهيدا قتله رعوت بن علي الطرميد اللحين التركي في عام ٩٦٧ هـ في أوائل جمادى الأولى في قصة يطول شرحها.

١٦ـ ومنهم الشيخ حم بن موسى كان رحمه الله من مشائخ ثورة القذيبة التي على الجبل الشرقي المسامت لسترة الحالية

وضريحه كان في مقبرة كائنة أسفل الجبل المذكور.

ويقال: إن ثلاثة رجال من سكان سورة الحالية طلبوا من الله تعالى عنده أن يرزقهم الذرية الصالحة ونذروا أنه إذا استجيب دعاؤهم عمروا مقبرته حوله فاستجاب الله دعاءهم جميعا فعمروها ففي اليوم مقبرتهم ومقبرة ذريتهم إلى الآن ولا يدري زمن هذا الشيخ رحمه الله ورجح أنه كان في عصر هذه الظروف

١٧ـ ومنهم الشيخ عمي عيسى وهو عالم جليل وشيخ كبير من علماء وشيوخ يزغن ويتصل نسبه بالشيخ عيسى الطومسي النفوسي الشهير الذي ورد ذكره في سير المشائخ للشيخ أحمد الشماخي رحمه الله وهو جد عائلة تومسين ومن معهم من يزغن ويقال أنه نزل جوار بالبلد فاستنهض الناس لمكافحته فلم يلبوا طلبه فخرج له هو والإمام والمؤذن خاصة فانفرد بهم العدو فقتلهم جميعا رحمهم الله وهكذا شأن العلماء مع جهلاء عصرهم وأعداء أنفسهم وبلادهم.

دفن هؤلاء الشهداء في مقبرة الشيخ بلحاج وقبورهم حول بعضهم معروفة هناك على يسار القاصد إلى مجلس المقبرة وهؤلاء عاشوا في القرن العاشر.

١٨ـ ومنهم العلامة الشيخ ابو يحيى زكرياء بن ابراهيم الهواري النفوسي أخذ العلم عن الشيخ أبي العباس أحمد الشماخي ومن أخذ عنه الشيخ أبو الربيع سليمان بن داود التلاتي شارح العقيدة "توحيد العزابة" وقد مر ذكره آنفا.

١٩ ومنهم الشيخ أبو زكريا يحيى بن علي البارني أخذ العلم عن الشيخ أبي يوسف يعقوب بن أحمد البوني وهذا الشيخ أبو يوسف كان معاصرا لأبي العباس أحمد الشماخي وربما اجتمع معه وباحثه في جميع العلوم أو بعضها وذكره في تفسيره مشروحا في التعريف بجده أبي عمران موسى.

وذكر أنه أخذ العلم من الشيخ عبد الله بن عبد الواحد الشماخي والذي يظهر أنه كان أسن منه لأنه أخذ هو وشيخه أبو عذبة عن الشيخ واجد وهو عن عبد الله المذكور.

٢٠ ومنهم الشيخ أبو زكريا بن عيسى البارني المذكور وأخذ عنه الشيخ داود التلاتي وأنه أول من تراءى له عقيدة التوحيد وغيرها إلى آخر كلامه.

٢١ ومنهم الشيخ أبو بكر بن عيسى البارني أخذ العلم عن الشيخ أبي زكريا يحيى المذكور رحمه الله.

٢٢ ومنهم الشيخ أحمد بن موسى (الشيخ الميغ) من أبرز علماء وأعظم فقهاء الشيخ أحمد بن موسى الشيخ الميغ لا تزال المدرسة التي بناها بالعطف قائمة إلى الآن ولا يزال سكان العطف بعد صلاة العيد مباشرة يزورون مدرسته ويترحمون عليه يتقدمهم العزابة فالتلاميذ، فأعيان العشائر وعامة البلد وقد ترك خزانة حافلة بنفيس الكتب في جميع الفنون النقلية والعقلية ومن الأسف أنه أتت عليها أيدي التلاشي وكان رحمه الله ت سنة ٩٧٠ هـ على قيد الحياة اهـ

أما علماء الخمسين الأولى من القرن الحادي عشر فهم كما يلي

١- منهم الشيخ باعمون وهو من سكان بريان من أولاد سوح وهم قبيلة من قبائل بريان المعروفة بها إلى اليوم.

ولم يؤثر عن هذا الشيخ أنه صاحب علم ولكن أؤثر عنه الصلاح والزهد والتقوى وأنه من حملة القرآن العظيم وقد اصطحبه معهم أولاد باعامر الذين نزحوا من غرداية لأسباب نجهلها وقد قصدوا إنشاء بلدة لهم جديدة هي القرارة الآن. وعندما ساروا إلى وجهتهم أقاموا في وادي إنساسعة أشهر حيث قسموا أنفسهم إلى ثلاثة أقسام:

١- قسم الشبان ذهبوا للجزائر لإعداد معدات البناء والتعمير.

٢- وقسم الأعيان ذهبوا إلى ابن جلاب حاكم تقورت إذ ذاك لأجل أن يتفاهموا معه لإنشاء القرارة حيث هي اليوم لأن أرضها تابعة لحكمه وليستمدوا منه العون والحماية.

٣- وقسم الشيوخ والأطفال والنساء وقد بقي معهم الشيخ باعمون بينما يرجع الوفدان من الجزائر ومن تقورت وهو يقرئ صبيانهم القرآن الكريم هناك.

وبعد ما قضى الوفدان مهمتهما رجعوا وقد لبثوا هناك تسعة أشهر كما قلنا. وإليه تنسب مقبرة القرارة العليا إلى اليوم وذلك في عام ١٠٤٠هـ. وقد علق عليها أسلاف القرارة أوقافا كثيرة تنفذ مرتين في كل عام: مرة في المشاد ومرة في الصيف في مجلسين من القرآن يجتمعون على جفنة في

العشية وقد عثرت على شيخ من بين مشائخ بريان الاوائل اسمه الشيخ اسماعيل بن باهون وقبره يزار من بين قبور المشائخ الأوائل في المقبرة العامة لبلد بريان ولست أدري هل هذا الشيخ ابن للشيخ باهون المدفون في مقبرة القرارة أم غيره؟ ولعلنا نقف على حقيقة هذا الشيخ بعد البحث عنه إن شاء الله.

٢- ومنهم الشيخ الحاج بلقاسم بن حم جد أولاد سالم في القرارة وقد نزح هو وأولاده الثلاثة الشيخ الحاج الناصر والشيخ الحاج أحمد وسليمان من وارجلان أو ان تخطيط القرارة وتأسيسها وابتناء مسجدها كان اماما للمسجد.

وقد وقع آنئذ مؤتمر عام في ميزاب لأمر يهم البلاد فذهب لحضوره ممثلا للقرارة لفضله وكفاءته لدعوة المؤتمر اعترافا منهم بوجود القرارة حينئذ.

٣- ومنهم العالم الجليل الشيخ أبو يزيد قاضي بني يزقن باتفاق جميع قصور ميزاب لم يتول هذا المنصب الخطير سواه قبله باتفاق القصور كلهم وكان قاضيا عادلا أرضى الناس جميعا بعدله وكسب به ثقتهم ودفن بالمقبرة التي تنسب إليه وهي على يسار الذاهب إلى أجنة يزقن وهو فيما يظهر بعد ذلك المصلح الشيخ الحاج محمد بن سعيد أو معاصر له.

---

(1) هذا ولد ابو محمد عبد البسط عمر بن ابي بسنة والحق
والد ابي عبد الله محمد بن عمر بن ابي بسنة وهو المشهور بالحفيد
الكبير ذو الشيم وتعليقاتي على الكتب
ساريه يعسكر بتاريخ ٧ جمادى اولى ١٣٩١

ومنهم الشيخ عمر المرابط هو ولي صالح كان مضرب المثل
في الصلاح والورع والتقوى في جربة وكان أول عمره غير
مرضي السيرة وقد لاقاه الشيخ أبو حفص عمر بن أبي ستة والد
الشيخ أبي محمد عبد الله بن عمر أبي ستة الشهير بالمحشي
وقال له الشيخ عمر "لعله ستحسن سيرتك في آخر عمرك"
فوقع له ما قال له الشيخ عمر إذ وفقه الله للتوبة وملازمة
الشيخ عمر ولتوبته قصة طويلة لا أحل لذكرها هنا وكانت توبته
نصوحا حتى صار مضرب المثل في جربة في الصلاح والتقوى
كما قلنا. وتوفي رحمه الله في عام ١٠٢٨ هـ وكان شهيرا
بوصف الطير أي الحمام بلهجتنا. يعنون أنه كالحمام في البياض
وهو تشبيه خيودو في مليكة.

ومنهم أبو يعقوب يوسف بن أبي مسور البهراسني هو أحد
سادات جربة وقطب من أقطابها في زمنه كان إماما مطاعا
وقدوة متبعا تهابه جانبه الجبابرة وتتحامى ملاقاته الفساق
والعصاة. وكان منزله في جربة قطبا تدور عليه أفلاك الجزيرة
لما أوتي من هيبة ووقار وجلال وعلم ورأي حصيف وتدبير
حكيم وله أثر بليغ في قمع الأعداء والفساق ويد عليا في إصلاح
ذات البين بين المسلمين وأمراء الجزيرة وتوفي رحمه الله في ذي
القعدة عام ١٠١٢ هـ وهو الذي بنى مسجدا شهيرا باسمه آل بعد
إلى الجامع الكبير الذي هو مجمع للعلماء.

٦- ومنهم الشيخ أبو حفص عمر بن علي اليوسي وهو عالم من علماء جربة. أخذ العلم عن الشيخ محمد بن زكرياء الجاروني وله كتاب مناسك الحج وحاشية على كتاب الإيضاح جزء البيوع وحاشية على كتاب النكاح لعميرة.

٧- ومنهم ولي الله الشيخ قاسم بن سعيد اليوسي وهو عالم جليل له أحوية سديدة أجاب بها بعض العلماء كالشيخ محمد بن عمر بن أبي ستة تدل على غزارة علمه.

وفي جمادى الآخر من عام ١٠٢٤هـ توفي رحمه الله بجربة الشيخ العالم العلامة أبي القاسم بن سعيد بن يونس اليوسي الصدفي ولموافقه الجربية في دين الله جسه الأتراك نحو ٢٠ يوما في السجن بوشاية من اللعين عمر بن موسى الجاروني لطلب أبي تونس بدعوة من أميرها فذهب إليها وافقه علماء وفقهاء الجزيرة وتلاقى هناك مع قاضيها الذي كان له سماع جيد صدع وحد الإباضية فوقعت له بينه وبينه مناقشات فاصمه حاسمة كان الغلب فيها الشيخ اليوسي وكانت الدائرة فيها على القاضي فطرد وخزل وسقط في الحفرة التي حفروها له.

وفي عام ١٠٢٤هـ توفي رحمه الله بجربة.

٨- ومنهم العلامة الشيخ أبو الربيع سليمان الحيلاتي من علماء جربة المتأخرين الذين أحيوا فيها ما انطمس من معالم الدين وانتشروا فيها ما اندرس من العلم وقد مرت نسبة الدين على يده

(1) نقله عبد الكبير كما ترجمه في ٢٠٠٨ بعنوان المرابط
و القاري يظن انها حلاة و الصواب انه عبد المرابط وهم
الكبير رجل واحد تاتي ترجمته عبد الكبير
صححه مساعد من يعقوب باذن المؤلف بتاريخ جمادى اولى

وكان له اعتناء بآثار رجال الاباضية في جربة وله رسالة قيمة في هذا الموضوع قيد فيها مشاهد شيوخ جربة ومشايخهم وقبورهم ومواضع مجالسهم ومن تولى ذلك في كل عصر وزمان وقد جمع نسبة الدين من زمنه إلى النبي عليه السلام.

وتوفي رحمه الله في آخر المحرم فاتح عام ١٩٩٥ه وقبر في حومة الفصيل بجربة.

٩- ومنهم الشيخ صالح بن عمي سعيد بن علي وهو شيخ جليل وعالم كبير وعامل فاضل ذو عقل راجح ورأي حصيف وقد سبق أنه كان من بين إخوته الناجحين في امتحان أبيه عمي سعيد إذ طلب عزابة غاردابة من الشيخ عمي سعيد لما عاينه الوفاة أن يستخلف لهم من بين أبنائه من يخلفه بعد وفاته في القيام بحمل أمانة الدين ونشر العلم والقيام بشؤون المصلحة العامة من أمور المسلمين فاستمهلهم للجواب عن ذلك بعد يومين أو ثلاثة فلما أجرى امتحان أبنائه كان الفائز من بينهم هذا الشيخ وهو أصغر أبنائه سنا فقام رحمه الله بمسؤولياته أحسن قيام وتوفي في غاردابة في عام ؟ وهو من رجال الخمسين الأولى للقرن الحادي عشر.

١٠- ومنهم الطاهر الزكي العلامة الحكيم الشيخ أبو حفص عمر ابن أبي ستة والد الجيشي الشيخ أبي عبد الله محمد بن عمر كان الشيخ عمر آية من آيات الله في العلم ومن أوتي الحكمة

فأنقشها وله اطلاع على المكاشفات.

ويقال إنه تزوج بامرأة شابة وكان يعدل بينهما وما يتم له مع زوجته الأولى: أن قالت له أعطيك شيئا من الصوف تغزل زوجته الشابة فقال لها هات ما يرضيك فأعطته نصف الصوف وشرط عليها أن لا تدخل عليها البيت إلا الوقت الذي وقته لها فما بقيت إلا قليلا فدخل البيت فوجدت جميع ذلك مغزولا بغاية تجيبة محكمة ويقال إنه كان يأمر الجن فتقدم له كما يأمرها.

كان له جنان مملوء بالدين وأراد أن تخدمه ويغرسه ويبني له طابية فأمرهم بذلك كله ولما بالحشب والدين متقن؟ ولما بالتراب مرجوع فما بقيت إلا قليلا وجميع ذلك متقن كما أراد واشتهى. ذلك ما رووا عنه ورأوه عيانا على ما قيل.

وكان بعض الليالي في مصلاه فنادى ابنه وأخبره بأن السارق في الجنان المذكور فحضروا من حينهم ذلك إلى الجنان فوجدوا الأمر كما قال.

وكانت له زيتونة تجلس تحتها ويذكر ويعظ تحتها النساء والبنين قيل كان ظلها لا تحول من مقامه الذي يقعد به إلى أن يقوم الشيخ وكذلك في الليل يوقد مصباح وإن المصباح لا يطفئه الريح واشتهرت بزيتونة أم عمر ورأيتها مرة واحدة.؟

قال الراوي: هكذا سمعت ممن حدثني.

وكان يكثر التسبيح حتى اسود لسانه من ذلك وكان مصليا تائم الليل صائم النهار لا يفتر عن العبادات وربما تخبر عن أمور فيقع كما تخبر.

(١)

وكان يقربه رجل خومته يقال له عمر ابير مشهور بالمعاصي ومخالطة أهل الريبة وكلما يلقاه يسلم عليه ويرحب به ويقول له: عاجتك خير؟ وكلام هذا معناه فيظن الرجل أن الشيخ يهذي ويعبث عليه فيتفرس فيه الشيخ رحمه الله الخير والصلاح فكان كما تفرس فيه وقد سبقت الإشارة إلى هذا أول رجال هذه الطبقة رحمهم الله.

١١- ومنهم ابن عمه الولي الصالح أبو الربيع سليمان بن أحمد بن أبي ستة وقد خصه الله بالحفظ وبذا ترى راحيه يقال إنه ذهب ليستعير نسخة من ألفية ابن مالك من الخوف فلما رجع من أجيم إلى منزله وكان يكررها في طريقه فلم يصل منزله إلا وقد حفظها كلها وله حاشية على كتاب الجهالات وحواشي على كتب أخرى لو جمعت لكانت كتابا ضخما.

١٢- ومنهم ابن عمه الشيخ الرضى العلامة التقي أبو زيد بن أحمد ابن أبي ستة كان عالما سلامة من علماء جربة تعلم أولا بمصر ورجع إلى جربة وساد بها. وفي آخر عمره انتقل حاجا إلى بيت الله الحرام ومات في الطريق ذاهبا أو آيبا الشك مني وقد كتب حواشي على شرح كتاب الجهالات.

١٣- ومنهم الولي أبو الحسن علي بن سالم بن بيان أديب وشاعر جربة في زمانه وقد أخذ عن شيخه أبي عبد الله محمد بن عمر

ابن أبي ستة وكان ملازما له وهو الذي جمع حواشيه ودونها وأتقنها كما أنه جمع له حاشية الجمالات من هوامش شيخه محمد ابن عمر وهوامش أبي الربيع وهوامش أبي زيد وصارت بذلك حاشية متقنة ورمز لكل منهم ورمز يناسبه من اسمه: رمز لشيخه بالميم والدال هكذا م - د - ورمز لأبي الربيع بالسين والنون هكذا س - ن - ورمز لأبي زيد بالزاي هكذا ز - ما أحسن صنعه وجمعه وترتيبه وكانت له صنعة البنان له خط جميل فائق.

قال الراوي: رأيته نساخا للكتب وما أظن كتابا في الفقه لأصحابنا إلا وقد نسخه بخط يده ولا نقلو خزانة من خزائن الجزيرة - جزيرة - وغيرها من خطه. قال: رأيت له أسئلة كثيرة يسأل عنها شيخه ويجيبه عنها وله اليد الطولى في النظم رأيت له مرثية رثا بها شيخه تدل على شاعريته الفياضة حسب أسلوب زمانه!

ثم نقل الراوي وثيقة تاريخية في شأن هذا الشيخ قال ما نصه: والشيخ علي بن بيان الجامع لحواشي شيخه أبي عبد الله محمد بن أبي ستة مدفون نجبا تنهم بين حومة بالريم وانجماج منزله القديم.

١٤- ومنهم الشيخ الأكمل والعالم الأفضل أبو العباس زائد بن عمر اللوغ الصدغياني كان رحمه الله عالما متبحرا زاهدا من علماء جزيرة وكان مدرسا بمسجد مدراجن وإليه المرجع في الفتوى

والشورى في زمانه والمدرس حينئذ الشيخ داود بن ابراهيم
التلاتي بمسجد الفخرين والإجتماع عندهما ولا يخرج
الرأي إلا من عنده وذلك في زمن تولية الشيخ الحكم بالجزيرة
صالح السومني فعلى هذا يكون أبو الثمانين وأكبر من الشيخ
أبي داود سليمان ويدل على ذلك قصائد أبي سليماني التي رثى
بها بعد موته رحمه الله تعالى رأيته في غاية البلاغة
تشهد له بقوة العلم.

وكان رحمه الله له صنعة البنان - الكتابة - أي جميل الخط
رأيت الطبقات وسير المغاربة والجواهر نخطه في غاية الحسن
والكمال قال الخيلاتي مقبور في طرف منزله على الجادة بين مسجد
يعرف باسمه ولعله كان يتعبد به. وسمعت قديما من ثقة أظنه
المرحوم عمنا الحاج يحيى الصدغياني أنه قال:

زاره بعض الناس لا أدري أهو من الخاصة؟ أو من العامة
والذي يغلب على ظني أنه من الخواص أتاه في قضاء حاجة فخرج و
جلس معه فأمر خادمه أن تذهب لشجرة مشمش الفلانية وتأخذ
بيدها طبقا وتقطفها وتملأه مشمشا وتأتي للرجل وكان الوقت
حينئذ ليس وقته أظنه شتاء!! فاستعجب الرجل من ذلك وصار
ينتظر الخادم وما تأتي ففعلت الخادم ما أمرها به الشيخ فإذا
بالطبق مملوء مشمشا فعلى عادته في أوانه فأتت به سيدها
وقدمه للرجل وهو مبهوت حتى رأى ما لا يعهده وتعجب كل العجب
وطلب منه الفاتحة ورجع إلى حال سبيله. قال الراوي معلقا:
لا أقول إذا صحت الحكاية فلان الشيخ فهم من الرجل شيئا فلذلك

أراه هذا الشيخ الغريب لينزل عنه ما وهم خاطره ولما من غير سبب فلا يصح اذ لين عماد تهم رحمهم الله ذلك كما لا يخفى.

١٥- ومنهم الشيخ العالم العلامة أبو يزيد عبد الرحمان بن أحمد الحيلاني قال ابن عمه أبو الربيع سليمان الحيلاني في رسالته: "هو الحامل لعلومهم المعقول من مصر القاهرة إلى جربة الخضراء ومن نوره اقتبست المعقولات وانتشر على لسان تلميذه الشيخ قاسم بن سعيد الصدغياني وقبره بقرب مسجده الكائن بين حومة افصيل وتيخان هو وأولاده محمد ومن معهم وعدده فسما حمل عنه هذا الدين وقال له الشيخ شيخه كما حكاه عنهم الشيخ محمد المصعبي عقب كلامه مراده شيخه الذي أخذ عنه الشيخ سعيد بن قاسم الصدغياني كما يؤخذ من تقييد الحيلاني لقبور مشائخ الجزيرة ثم قال الحيلاني في رسالته ما نصه:

"انه تولى المجلس بعد الشيخ داود التلاتي والاجتماع عند الشيخ زائد النوع وذلك في زمان شيخ الحكم سليمان السوميني... الخ

١٦- ومنهم العلامة الشيخ أبو الربيع سليمان الشهير بالجربي رحمه الله قال شيخنا أبو الفضل هو من ذرية المحدثي المشهور الساكن حومة بازيم بجربة كان رحمه الله فاضلا محققا والغالب عليه علم المنطق وألف له فيه تأليفا عجيبا وهو شرح على مقدمة ايساغوجي عم نفعه وكان استعماله خصوصا بتونس واشتهر عندهم بالجربي ولا يشتغلون بغيره ولهم اعتناء عظيم

به فلله دره ما أرشق عبارته وشهرته كافية ولا أدرى من أى عصر كان.

١٧- ومنهم أبو عثمان سعيد العلامة الشهير بمراح الوتد النفوسى له يد عليا من أجوبة المشكلات ومن النظم شئ عجيب. قال الراوى: "رأيت له جزوا من حساب الساعات وأيام السنة العربية والعجمية وغيرها ولكن لم أره.

١٨- ومنهم الشيخ العالم امغار بن صابر الصدغيانى بجربة أنه رحمه الله عالم محقق قال الراوى: رأيت له نظما من بحر الرجز يذكر به بعض البيوت ورفع مذهبنا الاباضى إلى النبى صلى الله عليه وسلم - أى كما فعل محمد بن زكرياء النفوسى - قال: وجعله على طبقات عديدة وذكر به موازين القسط وله خط جميل وقد رتب كتاب تبيين أفعال العباد ورصايا كتاب الديوان وغيرها بخطه الجميل من غاية الحسن والكمال.

وأما علماء الخمسين الثانية من القرن الحادى عشر فهم كما يلى:

١- منهم الشيخ الحاج أحمد بن الحاج بلقاسم جد بيوت آل حمدى من أولاد بالة فى القرارة.

٢- ومنهم أخوه الشيخ الحاج الناصر بن الحاج بلقاسم جد بيوت آل ابن الناصر منهم.

كان هذان الأخوان الشيخان العالمان على جانب كبير من التقوى والورع وقد نزحا هما وأبوهما من وارجلان إبان تأسيس القرارة وكانا أحد بانى على عمارة المسجد كما بينا منذ شهرا هما وفاتهما بعد بناء المسجد وقد تركوا أصنافا كثيرة من الأوقاف للمسجد معلقة مزيدة فى أملاكهم مدى تعاقب أجيالهم من بعدهم ومنها أكثر أوقاف ليالى جمعات الشتاء إليوم كما سبق من الشيخ الحاج الحاج أحمد بن سعيد أول شيخ يتولى وأصل هذه السيرة الحميدة كانت أسوة بذلك الشيخ كما كانت أسوة لقرى ميزاب والعهد منتاب جدا.

وتوفى الشيخ الحاج أحمد فى عام ١١٢٠ هـ على ما وجدت فى بعض التقاييد ودفن بجوار قبر الشيخ بالهون وهو على يسار الذاهب إلى المسجد القديم.

٣- ومنهم الشيخ الحاج أحمد بن سليمان بن الحاج بلقاسم جد بيت آل سليمان من أولاد بالة وكان عالما كبيرا ذا فضل ورأى — حصيف وله ذكر كثير بين علماء وادى ميزاب فى اتفاقات عزابة

التى كتبها فى التاريخ المذكور ولم يعلم تاريخ وفاته بالضبط وكم بقي من مدة بعد التاريخ الذى عاش فيه.

٧- ومنهم الشيخ حم بن الحاج أبى القاسم هو عالم جليل نشأ فى جبل نفوسة وتعلم فيها وهو أحد جملة العلم إلى وادى ميزاب بعد اندراسه فى ذلك العصر وكان ورعا تقيا مجاب الدعاء تولى التدريس بمسجد غارداية فاحيى العلم بدروسه وأثمرت وازدهرت وكان مسكنه مليكة. قيل إنه اضطهدته فئة من غارداية وأرهقته كثيرا لذ كبو عليها وعظه وارشاده ولقيت منهم البطر والطغيان — مناصبته العداء وبينما يدرس ذات يوم لذ قالت: قولوا لهذا الشيخ يرفع عنا كوابيفه يعنون كتبه فرفع الشيخ كفه مبتهلا إلى الله بالدعاء عليهم فما لبث هؤلاء المجرمون ان سلط الله عليهم طائفة أخرى من غارداية معادية لهم فاملكتهم عن آخرهم وتركتهم صرعى تحت خيلهم. أما مدفنه فهو فى المقبرة المنسوبة إليه جنوب طريق الأغواط من الناحية الشرقية لوادى مليكة وقبره من الناحية الشمالية.

وتوفى فى سنة ١١١٠ هـ وفى هذا الشيخ روايات أخرى غير هذه أرضحها هو ما أوردناه هنا عن بعض الوثائق التاريخية.

٨- ومنهم العلامة الشيخ أبو محمد عبد الله بن سعيد الشهير بالسد ويكنى كان عالما محققا من أعلام جربة تعلم العلم وعلمه لغيره وكفاه فخرا أن كان من بين تلامذته الماهرين الشيخ أبو محمد عبد الله بن عمر بن إبى سته الشهير بالحشى الآتى ذكره قريبا ان شاء الله

وللشيخ السدويكشي تآليف غزيرة المادة تدل على غزارة علمه منها حاشية على كتاب الديباج من علم الكلام للشيخ أبي ساكن عامر ابن علي الشماخي وله حاشية على شرح القطر في النحو لابن هشام وقد امتحن في زمنه ببعض حساده من العلماء اليونسيين فعادله مكيدة لدى والي الجزيرة الجلودي لعنه الله فهاجر لمضايقاته جزيرة جربة إلى مكة المكرمة ومكث هنالك إلى أن مات فيها وقبره مشهور في ذلك الزمن هناك رحمه الله ورضي عنه.

٩- ومنهم العلامة الجليل الشيخ أبو عبد الله محمد بن عمر بن أبي ستة التميري المحشي، أخذ العلم عن الشيخ عبد الله بن سعيد السدويكشي، فكان آية من آيات الله في عصره بجربة، وخدم العلم خدمة جليلة حتى شهر بالمحشي، إذ كانت له حواشٍ كثيرة غزيرة المادة على أمهات كتب الإباضية. وهي كما يلي:

١- منها حاشيته على القواعد للشيخ اسماعيل الجيطالي دفين جربة؛
٢- ومنها حاشيته على اللمع أي الوضع للشيخ عمر تجي؛
٣- ومنها حاشيته على الإيضاح، جزء الزكاة؛
٤- ومنها حاشيته على الإيضاح، جزء البيوع؛
٥- ومنها حاشيته على الوصايا والهبات من الإيضاح؛
٦- ومنها حاشيته على ترتيب مسند الإمام الربيع بن حبيب؛
٧- ومنها حاشيته على شرح عقيدة التوحيد لعمنا أحمد بن سعيد الشماخي؛
٨- ومنها حاشيته على كتاب النكاح لعمنا تجي؛

٩- ومنها حاشيته على شرح السلماوي لكتاب العدل؟
١٠- ومنها حاشيته على شرح نجم الآتي؟
١١- ومنها حاشيته على بيتين في مقال العباد لابن العباس أحمد ابن محمد بن بكر؟
١٢- ومنها حاشيته على كتاب تبغورين بن عيسى الوارجلاني؟
١٣- ومنها حاشيته على كتاب المسائل للشيخ أبي عمرو عثمان بن خليفة السارغني السوفي إلى غير ذلك.

وله دفتر قيد فيه جميع أحكامه الصادرة منه هناك وهي كثيرة جدا وكلها فوائد علمية وأحكام شرعية ونوازل فقهية.

وله مكان يجلس فيه للحكم بين الناس وهو معروف إلى اليوم بجربة وفيه مقصورة بابها كان يجلس فيها الممتنع من حق حتى يذعن ويخرجه منها.

مكث مدة طويلة بمصر ونال بين علماء مصر منزلة رفيعة ومكانة سامية لذكائه وجده في العلم ولفضله وتقواه وحسن سلوكه حتى اشتهر بينهم بالبدر وكانوا إذا أطلقوا بينهم هذا الإسم لا ينصرف إلا إليه.

ولما نال غرضه من ذلك هناك رجع إلى جربة وعكف على التعلم عند شيخه السدويكشي لأخذ علوم الفقه والكلام ثم انكب على التأليف فألف كل ما أشرنا إليه من كتب وحواشي... الخ.

وتوفي رحمه الله في ربيع الأول عام ١٠٨٧هـ ودفن بمقبرة آل أبي ستة الأبرار بجربة رحمهم الله ورضي عنهم.

١٠ـ ومنهم الشيخ موسى بن أبي سحابة وهو عالم جليل ذو ورع وصلاح وتقوى من علماء غاردايه وهو معاصر للعلامة الشيخ أبي عبدالله محمد بن عمر بن أبي بسة المشهور بالحشي الآنف الذكر وكانت بينهما مراسلات علمية مفيدة يسأل الشيخ موسى عنها أبا بسة فيجيبه أبو بسة عنها في الفقه والكلام وغيرهما مما تأصل بينهما من الإحترام المتبادل اللازم بين العلماء المخلصين لخوفهم من الله، وقد نشر بعض منها في كتاب طهارة الابران مطبوعا فيما بقي في حفظي هناك فليراجع.

وتنتمي إلى هذا الشيخ عائلة أبي السحابة في غاردايه، وعائلة أبي السحابة في التوارة.

١١ـ ومنهم يوسف بن أبي زيد الصدغياني وهو عالم جليل وشيخ كبير من علماء جرية وهو معاصر للشيخ يوسف بن محمد المصعبي المليئ. وكان الشيخ يوسف بن أبي زيد في جرية منزلة الإمام في زمانه في نهج السداد.

بقاكم الله تعالى وتفضل نوالكم بعدل وظل مشاكلتهم يعلم وأي حقيف ولا تجلس أمام منزله للحكم والتدريس.

١٢ـ ومنهم الشيخ باكا كان عالما زاهدا وورع وتقوى يسكن ببلد الصوف (تيلزغيت) قرب العطف ثم سكن بنورة القديمة فكان شيخا فيها وهو من تلامذة الشيخ حم وصلاح بغاردايه وكان ينقطع لأجل التعلم عنده مسافة نحو ٩ كم من العطف إلى غاردايه وكان كلما مر

بمكان قرب بنورة شم منه رائحة طيبة فقص ذلك لشيخه
فقال له لعله يدفن في ذلك المكان بعد رجل صالح
ولما توفي وهو في بنورة اذ ذاك دفن في ذلك المكان
فكان قبره الى أن يدخل الجنة رحمه الله

---

١٣ ومنهم أخوه الشيخ باعيسى بن صالح كان مؤذنا
بمنورة القديمة وكان عالما ورعا فأراد اهل البلد أن ينصبوه
شيخا للبلد فامتنع وهرب منهم فلحقوه والتقت به جماعة
من الشبان فلم يجدوه هنالك.
ويقال ان هذين الشيخين هما أخوان للشيخ بنور الذي
تنسب اليه مقبرة الاباضية بالمزاتو وهؤلاء وعصر واحد
كما علمت رحمهم الله ورضي عنهم.

---

١٤ ومنهم باحمد بن أيوب من ذريته الشيخ باحمد بن ايوب
رجل العلم والدين والدنيا، نشر العلم له ريدسا.
وتفيقا ونسخا للكتب عثرت على نسخة من تفسير الكشاف
كتبها بيده وكتب فيها ما يأتي (وقد هذا الكتاب حبس
مؤبد على أولادي ان كان فيهم من يقرأ والا فعلى أولاد
أولادي والا فعلى طلبة تاجنيت) وقد ذيل تفسير
الكشاف برسالة [illegible] التنزيه السطت للمولى عز وجل
وايد بالحجج النظرية في الرؤية عنه تعالى وفيها
ما شئت وكتب على تفسير الشيخ عمرو بن محكم الحواري

هذه النسخة كثيرة التحريف فمن وجد وسيلة لاصلاحها
فاجره على الله، وقد سمر اعليه نحو عشرة اجنة في
عنقلب بقاع الخطف، وقد اشتهر انه هو الذي انشأها
ممايد لنا على انه صاحب العزيمة القوية فاحفيك
بين انشا الاجنة و صف الابار و نسخ الكتب و حققها
مع قلة المساعدات وكان على قيد الحياة سنة ١٠٨٠ هـ

كما يلي :

منهم الشيخ باحمد بن محمد بن أفلح . أولاً (نكتة طريفة) وكالة الجامع الكبير . لالة عزة - كانت مختصة بأولاد أفلح وبلغت هذه الوظيفة بايدي اثنى عشر نفراً آخرهم الشيخ باحمد بن محمد بن افلح الوريكلي دفين مقبرة أولاد أفلح التي على طريق الخروبة . والمذكور بلغت وكالته الى سنة ١١٤٩ هـ

* اداره

وشيخ الاباضية ورئيسهم وقتئذ الشيخ أبو زيان بن عبد العزيز دفين مقبرة أولاد عبد العزيز وبقي فيها ما شاء الله وفي العام الاخير اجتمعت العزابة واتفقوا على أن يحتزاعلى مال المسجد وما آل اليه امره فامتنع الوكيل عن ذلك وقال لهم : اتركوا الامر في ستر الله . فارغموه لذلك وفي مقدمتهم أبو زيان فأخذ بخاطرهم وأتى بمفاتيح الدار وتأبط زمام الجامع فلما دخلوا الدار وهم عشرون عزابا وجدوا مؤنة قوية وأشياء لم تحص بالحسبان ومن جملتها ١٣ ابريقا خزفا ممتلئة دنانير فلما رأوا ذلك استعظموه ودعوا له بالخير . وفي أثناء ذلك وضع الزمام في مكان يرونه وخرج هاربا على حين غفلة منهم فلما أرادوا الخروج نادوه فلم يجدوه . فأخذ الشيخ أبو زيان المفاتيح وأغلق الابواب وأمسكها عنده . وفي الحين وقع الخلاف على امساك المفاتيح بين اباضية بني سيسين واباضية بني وكين . فامتدعاه أبو زيان وكلمه في شأن امساك المفاتيح فاطفأ للفتنة ورغبه في ذلك فاجابه : بأنه صدر منه ايمان مغلظة الا يمسكها . ولكن اجعلوا واحدا من بني وكين وواحدا من بني سيسين ليزول الخلاف والشقاق فقابر اعلى رأيه وانحسم الشقاق وجرى الامر على ذلك الى يومنا هذا . منع - الوكالة - بين بني وكين وبني سيسين وما عند الله خير وابقى .

١- منهم العلامة الشيخ يوسف بن محمد المصعبي المليكي من دال وبرو مليكة أخذ العلم عن الشيخ سعيد بن تخين تجرية وهو عن سليمان الجاوي وأخذ أيضا عن الشيخ عبدالله بن سعيد بن تخين الجاوي كما أخذ عن الشيخ سليمان بن محمد الباروني وعن الشيخ عمر الورزازي السلوكي وعن أسند سبب الدين عند أهل وادي ميزاب المناصري وكتب شرحا أن خرج على يديه تلميذه الشيخ أبو زكرياء يحيى بن صالح الذي أحيى وادي ميزاب كما يأتي قريبا إن شاء الله.

وله تآليف كثيرة جزيلة النفع عظيمة الفائدة:

- منها حاشية على كتاب الفرائض للشيخ اسماعيل الخيطالي؛
- ومنها حاشية ضخمة في جزءين على تفسير الجلالين؛
- ومنها رسالة محكمة في الرد على من حكم برد شهادة الإباضية من المتطهين أبرز فيها تفوقه العلمي وغزارة مادته؛
- ومنها رسالة في تنجيس أبوال الحيوانات رد فيها على من زعم طهارتها.
- ومنها مجموعة أجوبة مفيدة عن أسئلة لو جمعت كلها لكانت كتابا ضخما ومنها غيرها لكن.

وكان يعظمه الأمراء والحكام لا تأخذه في الله لومة لائم وله من نفوسهم مكانة رفيعة ومنزلة سامية.. يخامرون جانبه إجلالا لعلمه وقدره وفضله وكانوا يزورونه في مواسم الأعياد.

وكان يتعلم عنده كثير من تلامذة إخواننا المالكية وتوفي

وله

رحمه الله في صفر سنة الاحد عام ١١٨٧ هـ .

وممن توفي قال عنه احد علماء جربة المالكية لا يفرح بموت عالم وكان بينه وبين ابي ستة الحبشي قرن كامل اذ توفي في ايرسته في ١٠٨٧ والشيخ يوسف في ١١٨٧ هـ وهما مجددان لمعالم الاسلام رحمهما الله ولترجمته بسطة حافلة تركناها خوفا من التطويل .

ومنهم العالم الجليل الشيخ الحاج احمد بن عيسى من آل السكوتي الكرام سليكة وهو عالم عارف ذو تقوى ورعد كان لما جربة اعوام عديدة قبل ان يستكمل . عاد الى جربة من سليكة لاستكمال علومه الدينية وكان له خط جميل ونشاط في نسخ الكتب العلمية الدينية والعقلية . يستغل نشاطه ملكت خط يده من ابن جربة وتونسة وميزاب وخطه ملكت خزانة آل عمر أبا احمد عليكة من مخطوطاته نحو من ١٨٠ مخطوط بيده . وقد رأيت له منها خطه كتاب "مغني اللبيب عن كتب الاعاريب" لابن هشام وكان كلما انتهى من نسخ كتاب سجل اسمه في آخر الكتاب وتاريخ اتمام نسخه بأصح وأوضح مخطوط وهي تتراوح ما بين ١١٨٠ - الى - ١١٩٨ .

ولما رجع الى وطنه وقرب وصوله هجمت على قافلته قطاع الطرق فانتهبوا كل ما لهم فيها وقتلوهم في مكان يعرف برأس وادي الحذيرة جنوب وادي ميزاب وذلك في عام ١٩٠ ويقال ان اهله كانوا اعدوا له للملاقاته موكبا فخما ولما بلغهم خبر الواقعة وكانت زوجته في ابهى حلة من الزينة تخلد

---

* - الاكتفاء بان أهل سليكة أخذ تعلما .

وكم من علوم الدين أحيا الناخي ... فصارت أناصيه لدى الدين والدنيا
وكم جاهل تعلم العلم عنده ... فصار شريفا فائزا بالمنى العليا
عليكم فرار العلم خير من صالع ... فلم يجاره أحد صدوركم أعيا

وقال فيه الشيخ عمر التلاتي ومن تلميذه الشيخ الحاج إبراهيم خميان الأبيات الآتية:

فمن بهم به تضئ علومهم ... وحي به يحي الصعيد الرمائم
إمام عظيم من العلوم الزواخر ... ذكي فريد في الورى والمراحم
ولا سيما وخر يوسف شوبه ... به جاده العلا وكل المعاشم
وخلى ابراهيم شمس المعارف ... مدأيقظ الهدى جميع المعالم

ويقال إنه لبث عشر سنين من طلب العلم بخربة باستغلقت أبوابه عنه حتى أيس وحاول الرجوع إلى بلده بزقين وأن يستأذن في ذلك شيخه بالرجوع وأذن له وعندما أخذ جراب زاده وكان يردد قول ابن مالك في ألفيته:

ورفعوا مبتدأ أبا الابتداء ... كذا رفع خبر بالمبتدإ

أخذ يتأمل في البيت ففهم معناه جيدا وقال: إذا العلم لذيذ، فعدل عن الرجوع وزاد بعد ذلك عامين وفيهما أخذت تتفتح له الأبواب التي كانت استغلقت عليه من قبل، فرجع إلى وطنه حينئذ وكان نحويا زاخرا في العلم كما وصفه تلميذه الشيخ عبد العزيز.

ويقال إنه لما وصل قصد المجلس وجلس حذو المحراب ونادى الناس مرارا من يعلمني لله؟ فلم تجبه أحد

ثم أعاد النداء فنادى من يتعلم العلم لله؟ وهنا هرع الناس

إليه فأخذ في التعليم. (١) ا.

ومن هناك عكف على نشر العلم وتثقيف تلامذته الأذكياء النبهاء وإزالة ظلام الجهل فكان يكافح الخرافات التي حشت عنا كها والأوهام التي عششت في أدمغة أبناء الزمن حتى ساد الناس شعور حق المرأة في ميراثها بما نص الله لها في كتابه العزيز.

جاءت إليه امرأة تسأله عن مسألة في هذا الشأن فأجابها بوجه الحق والصواب، فأجابت تنده بجوابه الحق وقالت: "هذه شريعة خضراء"، فرد عليها قائلا: "لن نشرعها الأحمر حيرس جهلكم القديم".

وهذا وقد وقفت له على حكم أصدره في حل مشكل زوجي يدل على صحة ما قيل فيه من غزارة العلم وزاهة الصبر، يظهر من فحواه أنه رفعه إليه الشيخ الحاج سليمان بن عبد الله الذي ذكره.

ذلك أنه وقع مشكل بين مبارك بن محمد بن هفار وبين زوجته وقد ضاربها بضربة خرر في حكمه رسالة يدلها بالسلام على الشيخ الحاج سليمان وبوصاية له فحمد الله وشكر صنيعه وهب له ولدا حرا مباركا، وعلى ظهر الرسالة هذا العنوان:

بيد الحاج سليمان الشيخ بن عبد الله بيد مبارك بن محمد، وهذا نصها:

"الحمد لله وحده

إلى مبارك بن محمد بن هفار من لسان يحيى بن صالح وهو مسلم عليك وقائل لك على شأن زوجتك حليمة بنت سليمان قد قصدت إليّ مشتكية منك أنك ضيعتها وعملت عليها الضرة وقد

(١) وكان هذه الحادثة ترى عن الشيخ أبي العباس لمان جمع المغرب مالنا وما به من العلم

كانت في حياة أمك شرطت عليك أنك تقعد أياما عندها وأياما عند زوجتك التي ماتت وهذه السامحة تركتها فصرت تتزوج أخرى وأعطيت لها مالا كثيرا وهي لم تدخل إلا على التي ماتت وأما بعدها فلا

ولكن إن أردتها وتعطى لها مثل ما أعطيت لهذه الجديدة ورجع إليها بالأشهر العدالة. بينها وبين التي تزوجت عليها مبارك ولم تزد ذلك فسرحها وتواها تخرج من رقبتك لا تقل مغارك وعليك الجواب بالذي كان وقد ضررت بها والضرر حرام. لا ضرر ولا ضرار في الإسلام.

والسلام على الشيخ الحاج سليمان بن الكبابتي وعلى كل من في بيتنا إلى حمد الله تعالى: ولد حر مبارك ورثى [illegible]

وقد تخرج عنه علماء فطاحل يأتي ذكرهم غير إن شاء الله.

وتوفي في أواخر رجب عام ١٣٢٣ وأي في الشهر الذي توفي فيه الشيخ عبد العزيز ودفن في مقبرة باب الفتح تربة وقبره مشهور هناك يزار رحمه الله ورضي عنه.

وتوجد له حجرة تنسب إليه بجعد إليها بمعرج من طريق المسجد العام على يسار الذاهب إلى المسجد بنى وإنها كانت مكتبته ومجلسه الخاص للناس وهي قرب مسجد يرفن

٢- ومنهم الشيخ عمر بن رمضان التلاتي الجربي (١) وهو صاحب كتاب روضة المشتاق في الأدب والإجتماع وكتاب زهر الآداب

---

(١) نسبة إلى اتلات بالشناة هي بلغتنا بمعنى الشعبة وتوجد في تونس قرية تسمى اتلات وقد هاجر جل أهلها إلى جربة ولعل الشيخ من نسل هؤلاء ومن المهاجرين إليها.

في الأدب والأخلاق وقد رتبهما وعلق عليهما حواشي مفيدة تطب الأئمة الشيخ اطفيش وصح لفظة نزهة بلفظ خفة الأديب - وقال: إنه ليس في اللغة العربية نزهة بالمعنى الذي يقصده المؤلف الا على معنى بعيد بمعنى الإبتعاد عن الهموم.

وللشيخ عمر نظم رائق رأيت له قصيدة في أحوال الآخرة وله شرح لطيف على عقيدة العزابة. وشرح آخر على نونية أبي نصر بن نوح في التوحيد وقد اختصره الشيخ عبد العزيز الثميني صاحب النيل.

ومن أبياته المتقدمة في شأن الشيخ يحيى بن صالح والشيخ الحاج ابراهيم بن لحسان تعلم أنه معاصر للشيخين المتقدمين رحمهم الله أجمعين.

---

٤ - ومنهم الشيخ حمو والحاج العلامة الجليل شارح متن الأجرومية شرحا مفيدا كما شرحها أبو داود والمهم منه وضع هندسة التقسيم لمياه أودية غارداية ذلك التقسيم العادل الذي أرضى الناس على اختلاف المواقع لا جتهم في الطلوع والهبوط والقرب والبعد.. وقد تعجب بهندسته بعض السواح الأوربيين فكتب فيه يستلفت الأنظار الى ما فيها من العدل والتقسيم المؤسس عليه توزيع المياه بميزاب.

وهو صاحب مشهد "آحمود" في رأس أجنة ماي الذي تجتمع فيه الطلبة من سكان الأجنة دائما الصلاة الجامعة الصلاتين تراءة القرآن بينهما ولهذا المشهد الكبير قصة مشهورة سنأتي لها

جيل عن جيل ولشهرتها لا نذكرها هنا وقد توفي رحمه الله في عام ١١٢٩ هـ.

وهو الذي نظم السرايا والقوة العسكرية في وادي ميزاب للدفاع عن وارجلان لما هاجمها ابن جلاب في صفر ١١٢٦ هـ وبفضل ذلك الجهد الكبير من القوة العسكرية والأعتاد هزم ابن جلاب وجنده وولي حزب الشيطان أمام حزب الله المخزي وهزيمة وخسران وإليه تنسب القصيدة المشهورة في الموضوع التي خلدت هذه المعركة في ذلك التاريخ المظلم الذي مهد للإستعمار طريقه لاحتلال الجزائر فيما بعد. ومن أبيات تلك القصيدة قولهم

أتاهم العدو حين بلغوا البلد مسرعا ولم يوان
أعني ابن جلاب أتى بجيشه لقتل عزابة وارجلان
... الخ ...

٥- ومنهم الشيخ عبد الله بن عيسى من يرقن كان عالما جليلا وعلى جانب كبير من التقوى والورع والإستقامة.

وقد أخذ عنه العلم والدين الشيخ بالحاج بن كاسي القراري وكان جادا في نشر العلم والدين وتوفي رحمه الله في عام ١١١٨.

٦- ومنهم الشيخ باب عيسى بن سليمان كان شيخا لعزابة المسجد في بني يرقن وعلى جانب من العلم والتقوى والصلاح ويقال إنه جد آل ذواق السيد عمر بن داود وتوفي الشيخ باب عيسى في عام ١١٤١ رحمه الله.

٧ـ ومنهم الشيخ الحاج بن عبد الله كان كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر العلم والوعظ والإرشاد وله معروف جزيل وكان شيخا لعزابة مسجد يزفن قبل الشيخ تاب عيسى الذي ذكرناه توفي عام ١١٤١ وهو جد عال لحويدق بني يزقن

٨ـ ومنهم الشيخ فاضل بن الشيخ وهو عالم جليل من قرية أيلات وهي قرية صغيرة تبعد عن كباو بثمونية كيلو مترا غربا وكانت من قبل مدينة عامرة بأهل العلم والفضل لكن سكانها هاجروا إلى جربة بسبب عدوان وقع عليهم في عصور الظلام ولم يبق فيها اليوم من السكان الأصليين واحد

كان الشيخ من أواخر من هاجر إلى الأوت من هذه المدينة في القرن الحادي عشر على أغلب الظن بعد أن سبح هو والبقية الباقية معه خطة الخسف.(١)

فلما بلغ الأوت استقبله أهلها بالترحاب والتكريم كما استوطنه عناية لائقة بمقامه. وأضفوا عليه من نعم الله التي أسبغها وأسند إليه أمور التعليم والإرشاد فعمر المسجد المعروف بالمسجد الأعلى وكان يلقى فيه بالإضافة إلى دروس الوعظ والإرشاد دروسا في مختلف العلوم والفنون المعروفة في ذلك الحين

أما تعليم القرآن الكريم فقد كان يقوم به بعض فقهاء الأوت وهذا المسجد قديم جدا فيه قسم خاص بالنساء

(١) قلت: يظهر أن الشيخ عمر بن رمضان التلاتي المذكور آنفا هو من جملة المهاجرين من هذه المدينة إلى جربة في عصور الظلام هذه كما مر.

وجناح للدروس وحجرات مجاورة تعتد أبدا كانت مكنة
في يوم من الأيام وان كنا لا نستطيع أن نتبع ذلك تاريخيا
وفي هذا المسجد خشبتان لا يقل طول كل منهما عن ثلاثة
أمتار ويقال انها من خشب الشيخ ويروى الناس عنها انهما باقيتان
من عهد أبي عبد الله بن خالد الذي يعتبر العلامة أبو اسحاق
حين زار الالوف منذ سنوات ولاحظ منهما بقعة واحدة معه
قطعة واظن أن الزمن غير طعم العود فلا يمكن أن يستدل
عليه به وتوجد أمثال هذه الاخشاب في نواح أخرى من الجبل
وقد ذكرها جميعا العلامة الشاعي

أطلق لقب الشيخ على الشيخ فاضل فاصبح يعرف الشيخ ابن الشيخ
وداب على التعليم واحياء المسجد الأعلى ودين الناس
في دينه وخلقه وأمانته فكان يقوم بينهم مقام العالم والحاكم يفصل
منشاكلهم بالحق ويصرف شؤونهم بالعدل ويتولى عنهم تقييد الحقوق
لم يرزق في أول أمره أولادا ذكورا فلما رجع العلامة خليفة
الصوى من مصر فاستقبله واكرمه وأخوه كما سيأتي في الحديث
عن هذا العالم الجليل واقترح الشيخ الصوى على الشيخ فاضل أن
يزورا مسجد (تيتداز) وهو أقدم مسجد في الالوف يقع في
موقعه القديم في منتصف الجبل قبل أن ينتقل إلى موقعه الحالي
ولا يزال الناس إلى اليوم يصلون فيه عدة الاستسقاء ويودعون
فيه الجنائز

ذهب هذان الرجلان إلى هذا المسجد المصلى منفردين
فابتهلا إلى ربهما وتضرعا إليه فاستجاب الله دعوتهما وأغد

عين الشيخ تاصل بعدد من الأولاد الذكور حملوا بعده أمانة العلم والدين ولم يزل بيته من البيوت التي لا تخلو من بركة وعلم وإن لم يوجد فيهم من يبلغ مبلغ ذلك الرجل العظيم.

قبل إنه ألف رسائل وكانت له مجموعة من الفتاوى في كراس أو كراسين ولكنا لم نعثر على شيء من ذلك فقد احترق كل ذلك فيما احترق من التراث العلمي عندما هاجر أهالي المالوت إلى زوارة سنة ١٩٤١م بسبب الغارات التي قام بها من لا خلاق له ولا رقيب من الإيطاليين الذين خربوا البلاد وقتلوا الأنفس وسرقوا الأموال وأحرقوا المكتبات ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال الراوي الشيخ علي معمر تحي

"اعتمدت فيما قلته عن الشيخ فاضل على الشيخ أبو بن سعود"

٩- ومنهم الشيخ خليفة الصُّوَيْ

توجد إلى شمال لالوت بنحو عشرين كيلو مترا قرية صغيرة تسمى تكوت وهي قريبة جدا من مدينة تاغروت المعروفة في التاريخ التي منها العلامة ويسجمير والفتاة الحمراء التي انتحت إلى جدة المشائخ "تابركانت" خوفا من أخيها فلحق بها وقتلها في غفلة من العجوز ظلما وعدوانا من هذه القرية الصغيرة تكوت اتصلت بشاب ذكي رغب في الدراسة فذهب إلى مصر بعد أن حفظ القرآن الكريم في بلده وأطال البقاء هناك يغترف العلم.

وأثناء غيابه وبقائه جدت أحداث في بلده، فقد وقعت فتنة بين أهل بلده وبين قبيلة أخرى يقال لهم بنو تحي وتغلب

بنو تحيى على أهل قريته فأجلوهم عنها جميعا و ذهب أكثرهم إلى جربة وكانت الأسفار قد انقطعت بين الطالب النجيب وأهله والإنتطاع إحدى الصفات التي تحمدها طلاب ذلك الزمن حتى لا يشغلوا من أهل ووطن ولما أتم دراسته ورجع إلى قريته ونى ما رأى للبوم وملعب لبنات عرس فلم يعرف السبب ولم تجد من يؤنس غليه الشوق.

فاتجه إلى تالوت ولما وصل إلى نوتين وهو موضع فيه كثير من العيون والآبار والأشجار يبعد عن تالوت بمقدار ثلاث كيلو مترات وهو الموضع الذي وقع فيه تحيى بن بيدر إلى العرابة أربعة عشر كبشا واشترط عليهم أن لا يأكلها إلا من يستحقها.

وجد جماعة من أبناء تحيى وهو لا يعرفهم فسلم عليهم ومن وما تجاوزهم خطوات حتى سمع أحدهم يقول هذا رجل من أهل تكوت فلا يأكم أن يغدر منكم. ووثب الشيخ نازلا مع واد وغر ووثب القوم على أثره ولكنه نجا وحار الرجل في كل ما يرى وأصبح يخشى أن يدخل المدينة تالوت ويخشى أن يلتقي بالناس ويخشى أن يستفهم أحدا عن مصير أهله وقصد عين تقليس عند الغروب، وتقليس عين ماء عذبة يشرب منها أهالي تالوت قديما وحديثا فتوضأ وصلى على العين صلاة المغرب ثم انتحى جانبا يفكر في مصيره مهموما فلم يلبث أن وردت على العين فتاة طفلة فظهر الأدب الرفيع والخلق السامي على مشيها وحركاتها فتقدم منها الفتى وسألها بنت من تكون؟

فأخبرته أنها بنت فاضل الشيخ وكان منزل الشيخ يشرف على

فمنة فوق العين وعندما ترد إحدى بناته كان تخرج من ذلك المكان فرآها تكلم وحدها غريبا.

طلب الشيخ الصبي من الصبية أن تكتم خبره عن جميع الناس عدا أباها ولما رجعت إلى البيت ابتدرها أبوها يسألها عن الرجل الذي حادثها على العين فأخبرته أنه امتنع عن ذكر اسمه وأنه يرجو أن يلاقيه الشيخ في ذلك المكان.

وخطر للشيخ كل شيء إلا الحقيقة فذهب لعنده والمسافة بين منزل الشيخ والعين تقرب أن تكون نصف كيلومتر أو أقل بقليل فلما لقيه وعرف قصته أخذه معه وآواه في البيت وفي الصباح بعد أن صلى الجماعة أخبرهم بأنه يريد الرحيل بأهله ولم يذكر سببا لهذا الرحيل وحاول معه القوم بكل وسيلة أن يثنوه عن عزمه أو يفهموا منه سببا لهذا الرحيل أو هذا الرأي المفاجئ فلم يفهموا وكان في المسجد أحد أولاد تخين وكان مسموع الكلمة قويا فقال للشيخ:

"إننا نعلم أنكم لم تحملكم على الرحيل إلا أمر عظيم وإننا نحلفكم بالله أن تخبرونا بالسبب: فإن كان إساءة من أحد فإننا نعاهدكم على رد هذه الإساءة، وإن كان لأمر تريدونه فإننا نقسم لكم أن نحقق ما تريدون إذا كان ذلك في إمكاننا، وإن كان من شيء خفتموه فأنتم آمنون ولو آويتم أحدا من أهل تكوت".

وافقت جماعة المسجد على كلمة الرجل فقام الشيخ إلى بيته ورصد اسمهم وفي أثره فتى يطل الذكاء من عينيه وتبدو سيماء الصلاح على وجهه وأخبرهم بقصة الفتى وكانت هذه الحادثة

سببا للصلح بين القبيلتين ورجع الكثير من الذين سافروا إلى جربة وعمرت بلادهم إلى اليوم ولا تزال عامرة إلى اليوم ولن تزال.

بقي الشيخ خليفة الصوى ظهيرا في بالوت للشيخ فاضل يتلقى عنه العلوم ويساعده في إلقاء الدروس ولا سيما دروس العربية والأصول والمنطق.

وتزوج احدى بنات الكرماني.

ولما اتسعت المدينة وكبرت من أن يضمها مسجد واحد فكر الشيخ فاضل في بناء مسجد جديد فنادى الناس إلى ذلك وبنوا مسجدا كبيرا هو اليوم اكبر مساجد بالوت وفيه تصلى الجمع ولا ينقصه إلا أنه لم يجعل فيه قسم خاص بالنساء وانتقل إليه الشيخ خليفة الصوى إماما ومقرئا وكانت حلقات السبت التي يدرس فيه ثم تنتقل إلى الشيخ فاضل.

أما حفظ القرآن فقد كان يقوم به فقهاء آخرون.

ولما توفي الشيخ ابن الشيخ فاضل أصبح الشيخ خليفة الصوى مرجع الفتوى ومعتمد أهل البلد في التدريس وفي دروس الوعظ والإرشاد وفي القيام بأمور المسلمين.

لا أعرف الزمن الذي عاش فيه هذا العالم الجليل بالتدقيق، ولكني أرجح أنه أخذ من القرن الحادي عشر والثاني عشر.

قال الراوي:

"اعتمدت في كثير من المعلومات على الشيخ أيوه بن مسعود."

١٠ ومنهم العلامة الكبير الشيخ محمد بن يوسف المصعبي المليكي
أخذ العلم عن أبيه يوسف بن محمد بجربة كما أخذ عن الشيخ أبي
العباس أحمد بن عمر بن رمضان التلاتي.

وله تآليف كثيرة تدل على غزارة علمه وطول باعه منها
شرحه لقصيدة أبي نصر بن نوح الشهيرة بين الطلبة بـ "الخريدة
البلبلة"، وقد طبع طبعا حجريا بمصر لكنه غير متداول الآن.

وله خط جميل وقد نسخ بيده كثيرا من أمهات الكتب ولم
نعلم تاريخ وفاته بالضبط، ويقال إنه لما وضع في قبره الثاني
منه رائحة طيبة كالمسك ودفن هو وإخوانه على يمين مقبرة
والدهم وهي قرب مقبرة الشيخ اسماعيل الحيضالي بجربة.

وكان معاصرا للشيخ شعبان بن أحمد القوسي الجربي وكانت
بينه وبين الشيخ أحمد مراسلات في الفقه والتوحيد والأحكام وله
غير ما ذكرنا من التآليف تركنا سردها خوف الإطالة.

---

١١ ومنهم الشيخ الحاج نوح وهو عالم كبير وشيخ جليل ذو ورع
وزهد وتقوى، وكان شيخا من شيوخ يرقن، وقد تولى مشيخة
على عزابة مسجد يرقن، وهو جد آل بواشلاغم وآل المفتون
ومن معهم ويسمون إلى اليوم أولاد نوح.

وهو من علماء الخمسين الأولى من القرن الثاني عشر وتوفي
رحمه الله في عام ١١٦٠هـ، وفي رواية أنه جد آل باعلي وأنه
كان من معمري بوكيا وعذوا تلات لقرنين قد مين حول يرقن
والخطب سهل.

١٢- ومنهم الشيخ الحاج عبد الله بن بكير، كان عالما عاملا من علماء وشيوخ يزقن البارزين، وهو جد آل الحويدق المعروفين في يزقن.

١٣- ومنهم العلامة الجليل الشيخ أبو يحيى زكرياء بن سعيد الجادوي كان من علماء جربة الأجلاء، وله شعر من نوع شعر أهل زمانه في الوعظ والإرشاد يدل على ماله من الورع والعلم والتقوى، وفي زمانه زار المغرب العلامة الجليل الشيخ خميس بن سعيد العماني وزار نفوسة وجربة ووارجلان وبني مصعب، ورد معه إلى المغرب كتابه " السفاج " المشهور وهو في ٥٠ جزءا، وقد اختصره الشيخ عبد العزيز الثميني في ١٠ أجزاء، وكان ورود الشيخ خميس المغرب في عام ١١٠٣ هـ.

وعلى يد الشيخ زكرياء بن سعيد تم الإتفاق بين عزابة تالوت في مسألة فقهية طالما وقع الخلاف فيها بين العلماء وهي:

" هل يكتفى بشهادة أمين واحد فيما يجب فيه الشهادة بأمينين إذا كانت مدعمة بشهادة واحد من أهل الجملة ؟

فحكم الشيخ زكرياء بن سعيد بجوازها فيما يخص الماضي ويوجب أمينين عدلين في المستقبل، وأمر عزابة تالوت لإتباع هذا الحكم.

١٤- ومنهم العلامة الكبير الشيخ علي بن سعيد البارودي، كان عالما جليلا وقطبا من أقطاب العلم والدين، وكان يدرس بالجامع الكبير الذي أسسه الشيخ أبو مسور بجربة رحمه الله، عالم جربة وقطب

من أقطارها وقد سبق ذكره آنفا.

وكان الجامع الكبير بهذا حافلا برواد العلم والدين زاخرا بالطلاب خصوصا في عهد الشيخ علي بن سعيد البارني ولم ينقطع عن ازدهاره إلا بعد وفاة هذا العالم الجليل، وذلك في عام ١٢٠٩هـ رحمه الله ورضي عنه.

---

١٥ ومنهم أبو عثمان سعيد بن عيسى البارني هو علامة جليل وقد من أفذاذ مشائخ جربة، وله اختصاص وبراعة في فن النحو والبيان تعلم العلم بمصر ومكث بها زمنا طويلا ثم قدم إلى جربة وأخذ يدرس بالجامع الكبير مكان الشيخ أبي الربيع سليمان الشماخي ولم يزل يدرس به إلى الآن - أي إلى يوم كتابة الرسالة لمؤلفها الشيخ سعيد بن تعاويت الأول التي ننقل منها هذا وهي مؤرخة في صفر عام ١٢٧٤هـ.

أخذ عن هذا الشيخ الجليل جم غفير من التلاميذ سادوا في العلوم، منهم أبو العباس أحمد بن سليمان البلوني وأبو زكرياء يحيى بن عمر البارني وغيرهما كثير، وله القدرة على أمر الأمراء ونهيهم وهو ممن لا تأخذه في الله لومة لائم، وهم عند أمره يأتمرون وعند نهيه ينتهون.

وقد شهد له بالعلم الموافق والمخالف، وهو المقصود في زمانه بجربة وإليه المرجع في الفتوى والأمور السادة والنوازل الحادثة وجنابه محترم لانضمام هو ومن اتصل به من الإخوان والأبناء والباضية جربة تخدمونه ويفتخرون به خاصة وعامة.

١٦- ومنهم العلامة الشيخ أبو الفضل قاسم بن أحمد بن سعيد العيسى الخيري؛ كان علامة كبيرا، تعلم بمصر وكان يدرس بمسجد القائد أحمدة بن قاسم بن عباد بخومة صد غيان بخرمة.

قال الراوي: "واظنه أنه كان معاصرا للعلامة الشيخ محمد بن يوسف المصعبي، وعاش في القرن الثاني عشر وفي ظني أنه تولى التدريس بعده بالجامع الكبير".

١٧- ومنهم الشيخ العلامة أبو عفيف صالح بن عيسى الجادوي، كان عالما علامة وإليه تنسب الجادوية الموضوعة في الصلاة والتوحيد وغيرها من قواعد الإسلام، وشرحها شرحا بديع الإتقان مع الغزارة، أجاد وأفاد. اتبع فيه طريقة الشيخ اسماعيل ومنهجه، قال الراوي: "وبالجملة أنه شرح مفيد عظيم القدر، قد قرأناه على شيخنا أبي الفضل وله نظم غيره وأجوبة كثيرة مفيدة".

١٨- ومنهم الشيخ الولي الزكي الطاهر التقي أبو عثمان سعيد بن يحي الجادوي رحمه الله. ومن خط شيخنا أبي عثمان ما نصه:

"والشيخ الفائق في العلوم المنقول منها والمعقول سعيد الجادوي وولده الشيخ عبد الله في منزل سكناهما في جومة أجيم بخومة على الجادة المارة من مسجد لبين وبنوا عليه محرابا".

وكان رحمه الله ناظما للشعر، رأيت له قصائد في الأحكام والوعظ وغيرهما، منها قصيدة رثا بها أبا الربيع بن أبي ستة رحمه الله، لو جمعت لكانت ديوانا وله أجوبة كثيرة في الأحكام وغيرها

تشهد له بالإتساع البارع وكثرة الإطلاع وأطلق في الغالب على علم الفقه والأحكام له فيه اليد العليا.

وبالجملة إنه كان علامة ورعا تقيا زكيا

ورأيت قصيدة للبدر التلاتي في ديوانه الكبير الصغير رثاها الشيخ سليمان بن محمد البارودي وأبو يعقوب يوسف بن محمد المصعبي وأجداده وإنه أخذ منهم.

وبيت أبي عثمان أهل العلم قديما وحديثا إلى وقتنا هذا إلى ما شاء الله.

قال الراوي: "وهل هو معاصر لأبي يعقوب يوسف أو لابنه محمد؟ الله أعلم."

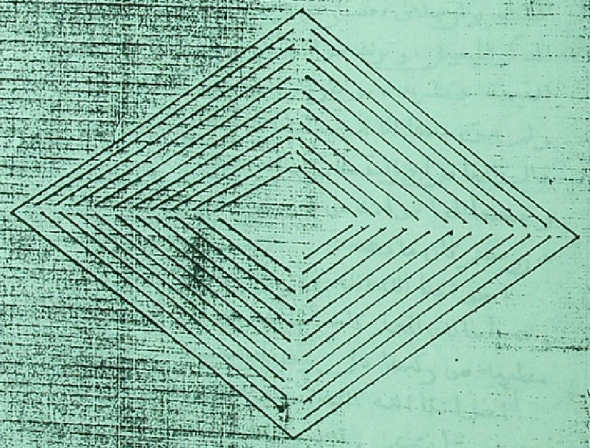

أما علماء الخمسين الثانية من القرن الثاني عشر فهم كما يلي :

١ ـ ومنهم الشيخ حمو بن علي ـ أول امام لمسجد اولاد سالم بالعطف كان شيخ علم وصلاح وكان رحمه الله عام ١١٨٠ هـ على قيد الحياة ، وذريته تلقب باسم اولاد حمو علي من أولاد الخالتي

٢ ـ ومنهم الشيخ باسه بن موسى رحمه الله من العلماء العاملين والصلحاء المرشدين أخذ العلم عن شيخه الحاج محمد بن ابي القاسم المصعبي وله معارة كبيرة في المتانية لديهم يزارون معها وقد رأيت كتبا كثيرة وأجوبة بخطه توفي رابعة الخلقة براولان ، فسار فيهم سيرة مستقيمة وترك له ذكرا الذكر الجميل ، وترك خزانة كبيرة مملوءة بالكتب النفيسة بخطه ، وبترك حفيده طريقته العلمية تلاشت ولم يبق منها الا شيء قليل

قال الناقل ابو الحفاظ ابن ابراهيم بلد حرث على رسالته وجمعها الى اخوانه من بني مصعب وهم بريه براولان وروسمر قال ما نصه :

اخواننا الله الله في زيادة العلم ليلا ونهارا وصباحا لان العلم كاد أن يمرض من بيننا فكم وكم لاجل العمل عليه من ركبها ذل ومن صاحبها ضل

اخواننا الله الله تعلموا العلم فانه يصلح حالكم ويرغم شانئكم وتعلموا العلم فانه خير للنبل جديده

وكثرة لا يفنى مزيده ، وتعلموا العلم فإنه أفضل خلف
والعلم به أكرم شرف ، فعسى أن تحوزوا منا ما الله ربي
من العلوم وأن تغنموا ما انطمس من الرسوم

إخواننا عليكم بتقوى الله والورع عن محارم الله
لقول الله . اتقوا الله ويعلمكم الله ، لأن قليلا من
العلم مع العمل يكفي وكثيرا من العلم بلا ورع يعمي .
إخواننا اعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وكونوا
عباد الله إخوانا ولا تشتتوا .

إخواننا عليكم بالسعي في المكرمات والرغبة في جميع
الخيرات تنجوا من شدة العذاب يوم الفصل في
الحساب ، فإذا سعيتم جعدكم فيما ذكرنا جزاكم ربكم
بالجنات مع الخيرات الحسان ، ومصداق ذلك قوله
تعالى (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم
جنات تجري من تحتها الأنهار إلى قوله وأزواج مطهرة
وهم فيها خالدون) الخ الخ .....

ومن حسن الحظ أن وقفت على أوراق متناثرة كما
قلت هي مما بقي من خزانة الشيخ ياسة بن موسى بن داود
وقد سلمت لم تأكلها الأرضة من كتبه ومخطوطاته
النفيسة

وفي الأوراق رسالة للشيخ ياسة وجهها إلى إخوانه
في الله هو وعلماء وتلاميذ معه وهم من أهل وادي
ميزاب . وهو يقرأ هناك ، ووجهها إلى إخوانه

بجواره من علماء وتلاميذ في ذلك العهد. وقد عنون رسالته بعد البسملة بقوله:

« بعد الرسالة أرسلها الشيخ ياسين بن الحاج موسى بن الحاج داود الداخوانه من بني مصعب كان يكرعود في جزيرة جربة. وذلك كان يقرأ في ميزاب رحم الله الجميع بجاه النبي الشفيع.

وقد صدر رسالته بالشيخ سعيد بن علي الحادوي من لسانه ولسان العلماء الذين معه بميزاب.

منهم شيخه الشيخ محمد بن أبي القاسم

ومنهم الشيخ إبراهيم بن أحمد

ومنهم الشيخ أحمد بن أيوب

ومنهم الشيخ الحاج نوح بن أيوب

ومنهم الشيخ صالح بن الحاج إبراهيم من مشائخه وقد رثاه بقصيدة

ومنهم بكير بن الحاج. قال في أول الرسالة هكذا بالنص:

« الحمد لله الذي خلق الموت والحياة ... إلخ وقد أطال في مقدمتها. وكان كل واحد من المشائخ العرمي اليهم مقرونا بأوصاف عظيمة عالية تدل على منزلته السامية من العلم والورع والدين والخلق الكريم.

والكاتب يعيش في أواخر القرن الثاني عشر توفي رحمه الله في عام ١١٧٩ هـ الأمر الذي يدل على أزدهار

العلم وترابط العلماء بعضهم ببعض رغم تراد ف
الفتن وتتابع المحن وقد تركنا تلك الاجوبة وتلك
المقدمة خوف الملل والاطالة على القارئ.

وقد سجل في الرسالة أجوبة بعض أولئك العلماء
عن مسائل فقهية وأحكام شرعية سألهم الشيخ نوح
بن أيوب يسأل فيجيبه العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم القادم
تدل أجوبته عن تضلعه في الفقه وعلوم الشريعة
رحمهم الله ورضي عنهم.

وللشيخ باسه قصيدة يمدح الشيخ الذي ربما
أستاذه صالح بن الحاج ابراهيم رحمه الله.

وسنعلم الشيخ داود بن يوسف بن باقدو بن أيوب وهو عالم
متضلع واسع الدراية صحيح الرواية سريع البديهة حسن
بالادب قوي الذاكرة وكان المشائخ في وقته يرجعه البه،
يطلقون عليه اسم الكاتب. قرأت له أحكاما في عاية ما
يكون من دقة الملاحظة مما يدل على عمق النظر وحدة
البصيرة - مؤرخة من سنة ١١٤٤هـ الى سنة ١٢٩٢هـ
كانت له مدرسة بناها الطلبة الذين كانوا يترددون عنده
وأكثرهم من غاردايه، لا تزال موجودة الى الآن، ومن
جلائل أعماله أنه ترك مكتبة فيها من نفيس الكتب ما له
قيمة كبرى لولا أن تقادم الازمان وتوالى الايدي عليها
أتلفها، وبعد البحث والتنقيب وجدت من كتبه ما يأتي

؛ تفسير الكشاف بخط يده جده باعد بن أبوب ،
والصحاح في اللغة ، والعدل والانصاف لابي يعقوب
يوسف ومختصر ابن جعفر الكافي وتنبيه الغافلين والسيرة الناصرية
عرفتها مما وجدت مكتوبا عليها : رفعتها من خزانة الشيخ داود
بن يوسف ، ووجدت بعض كتب من خزانته في بعض قرى ميزاب
وخاصة في بني يسجن لكي أحاسبهم فرفعتها سلمتها
وحبس دار قبالة المسجد العتيق يأوي إليها قاصدي المسجد
وحبس كمية من القمح والشعير تقرض لمن يزرع ويجزى على
شراء البذر ، وحبس جنانا كبيرا في أبي يعقوب لفرش المسجد
العتيق ، وحبس بئرا في وادي العطف وترك لها جنانا كاملا
ريعها لضمان الحبل والدلو لهذا البئر وعمد دلت الى شربه ،
وقد كون في مدرسته خزانة الكتب وخزانة الاحكام الكثيرة
ومصالح عموم البناء البلدة لانه كان ماضيا أيام الفتن ،
لولا أن الجهل سطا عليها قد فقد في هذه المدة الاخيرة حوالي
١٣٢٠ هـ يدعي أنها قديمة لا فائدة فيها والله يعلم .
وقد تولى أكبر أولاده الحاج بن الشيخ داود وكالة
أوقاف المسجد العتيق ويدل شرحه على نباهة الشيخ
أبي النصر رحمه الله على نبوغه في البلاغة والعلوم
العربية . وذريته تلقب بـ (ابن يوسف) من أولاد
حريز .

١- منهم العلامة الجليل، فخر الإسلام، ضياء الدين، الشيخ عبد العزيز ابن ابراهيم التميمي البرزلي، ولد في عام ١١٣٠ هـ .. أخذ العلم عن منارة الإسلام الشيخ أبي زكرياء يحيى بن صالح الآنف الذكر، وبرع في العلوم في سائر فنونها من شريعة العذب فكان إماما في عصره ومن بعد عصره إلى يومنا هذا وألف كتبا عديدة جليلة جزيلة النفع في عقد المذهب الإباضي :

- منها كتاب النيل عمدة المذهب اختصره من ٢٢ كتابا في فقه العبادات والمعاملات في سفرين.
- ومنها كتاب التاج على المنهاج الذي يشتمل على ٢٥ جزءا اختصره في ١٠ أجزاء.
- ومنها الورد البسام في رياض الأحكام في جزء اختصره من أحكام الديوان وقد طبعه حفيده الأستاذ الشيخ محمد بن صالح التميمي في تونس ورتب أبوابه ونسق فصوله وأبرزه بحلة الإحكام في أبدع طراز.
- ومنها كتاب معالم الدين في علم الكلام والفلسفة.
- ومنها كتاب تعاظم المرجين على مرج الحرين في المنطق والحساب والهندسة.
- ومنها التكميل لبعض ما أخل به كتاب النيل اختصره من ٨ كتب في تخطيط المدن والعمار.
- ومنها عقد الجواهر من بحر القناطر في جزءين.
- ومنها الأسرار النورانية في شرح الزاشية في الصلاة.

يزقن وقبره مشهور يزار رحمه الله وأرضاه وأسكنه فرادیس الجنان.

وقد رثاه شاعر زمانه تلميذه ابن أخت الشيخ الحاج ابراهيم خنان بقصيدة أسال فيها دموعه السخينة، وهذا مطلعها:

إن خطبا بمصعب قد شجاني ... وأذلني فليته ما شجاني
إذ رميت بفقد شيخ جليل ... قد رمى نفسه من سعادتي
تدثوى يوم مت وت أصيل ... منصبي نخه نامر الديان

ويقول:

كان لي قدوتي وشيخي وخالي ... ونؤادي وباطني وجناني
كان لي جنتي ودرعا قميصا ... وعبوءا وحاجبا وبساني
الخ ... الخ ...

---

٢ — ومنهم الشيخ حم والحاج وهو عالم كبير وولي صالح من علماء وصلحاء يزقن وهو مجاب الدعاء وصاحب الشيخ عبد العزيز التنيني صاحب النيل ومعاصره وله معه قصة رائعة حررتها فيما يلي:

قيل إنه وقع اقتتال شديد بين طائفتين من غارداية فالتجأ بعض من الطائفة المغلوبة إلى مدينة يزقن في نحو ١٥ نفرا فقبل التجاؤهم قبولا حسنا أولا، ووقع الإتفاق على ذلك بين أعيان المدينة وعلمائها من بينهم الشيخ عبد العزيز وبعد نحو أسبوع جاء أعيان غارداية وطلبوا من أعيان يزقن أن يسلموا إليهم الملتجئين وزعموا أنهم عقد وا بينهم صلحا، ولما بلغ مسامع الشيخ هذا الزعم المزيف حذر المتفقين أن تخدعوا فيسلموا هؤلاء الملتجئين فخالفوه وسلموهم وتتلوهم عن آخرهم، فغلق الشيخ باب داره في وجوههم

الظلم، فاطلقوا في الحين سبيل الرجل وطلبوا من الشيخ حسن أن يحلف
لهم أن يدعوا الله لهم أن يرحمهم ويسقيهم الغيث النافع
فالتفت الشيخ عبد العزيز إلى الشيخ حسن والحاج وإليهم فقال لهم
"ليدعو حسن والحاج"، فرفع يديه ودعا الله ودعا وكان الرجل
الذي أطلق سراحه من بين الحاضرين.

وفي العشية طلعت السحب ولما جن الليل، استهل المزن وملأ
الفضاء كأنه نهار، والرعد يزمجر، وخيمة الجبال بصداه، فاشتد
الرعب، فيراب وظن كثير من الناس كأن القيامة قد قامت، وتهاطل
المطر. وما مضت ساعتان حتى كاد الوادي يغرق البلد. وتحدث
من بلغ من العمر المائة أو كاد أنه لم ير في حياته مثل هذا.

وفي ذلك الزمن أنشدت الأناشيد الآتية بالمزربة تنصيصا
ذكرهم والحاج والوادي صباحاء. وما زال الصبيان ينشدونها إذا كان
المطر ينزل إلى يومنا هذا.

وليس هذا خبر الحاج الشمري في غار جليلة كما توهم كثير من الناس
وقد مر ذكر هذا في رجال القرن الحادي عشر، وهذا في القرن الثاني
عشر، ولا يعرف أكثر الناس هذا ولا يعرفه صاحبه الشيخ عبد
العزيز ولا يعرف الفضل إلا ذووه رحمهم الله ورضي عنهم.

---

٥ ومنهم الشيخ الحاج ابراهيم بن حسان كان أديبا كاتبا شاعر
زمانه، أخذ العلم عن الشيخ نجي بن صالح وعن خاله الشيخ
عبد العزيز الثميني كما رأيت آنفا في قصيدته رثاه بها وسكب
فيها دموعه.

وكانت له مراسلات إلى باي التركي في الجزائر يرجع تاريخها
إلى ١٢٠٧هـ في أغراض تفيد أبناء وطنه بوادي ميزاب وله مجموعة قصائد
- منها قصيدة وجهها إلى عزابة القرارة وجماعة البلد بني
عام ١١٨١هـ ومطلعها:

ما وبي داء دخيل بمصقب ... وعيي في أحشائي كل مشعب

- ومنها قصيدة وجهها إلى الشيخ الحاج بن عاشي القرارة ومطلعها
رعى الله بدرا زاهيا بقرارة ... أديبا نجيبا ماجدا ذا براعة

- ومنها قصيدة وجهها إلى حاكم الجزائر إذ ذاك وهو حسين باشا
الدولاتي في ١٢٠٦هـ وهذا مطلعها:

حمى الله بدرا قاطنا بالجزائر ... جميلا لسانا جامعا للمفاخر

- ومنها قصيدته الطويلة في رحلته الحجازية التي نحن بصدد
يدي الآن.

ويظهر أنه توفي قبل الشيخ الحاج بن عاشي في عام ١٢٣٣هـ لأنه لو كان حيا يومئذ لسمعناه راثيا كما سمعناه مهنئا وهو
حي رحمهما الله. ثم تذكرت أنه توفي رحمه الله في عام ١٢٣٣هـ
على ما رأيت في بعض الوثائق فيما بقي في حيطتي من تركة
الشيخ باحمد الشهيرة يرفق كما يأتي في فريد محروق تراب
وله شرح على موازين القسط [1] وجد خصه بتفسير سورة
العصر مع أبحاث جليلة. ولولا خوف الإطالة لنقلنا بعض نتائج

---

(١) هي مجموعة من جوامع الكلم تتألف من آيتين من القرآن الكريم ومن
حديثين من صحيح الحديث عن رسول الله ومن كلمتين عن أبي بكر ومن
كلمتين عن عمر ومن كلمتين عن الإمام ابن بكر، وكانت بين الطلبة مادة
لا متحانهم في سمت الإستقامة... الخ...

من مراسلاته إلى ملوك الجزائر وأعيان علماء زمانه.

ومنهم العلامة نخيل الشيخ حاج يوسف بن حمو بن عدون، أخذ العلم والدين عن الشيخ عبد العزيز الثميني وكان نشيطا لعزابة مسجد بني يزقن وكان حازما لا سرد نياه وآخرته ناشرا للعلم والدين وثقافة الاسلام. بين تلامذته من بينهم الشيخ بالحاج بن كاسي القراري وعلى اسمهما مرت نسبة الدين عند أباضية ميزاب وهو مرتب لقط أبي عمرو في الفقه ومؤلف كتاب السيرة في معجزات الرسول عليه السلام. وله أرجوزة في الفقه في بضعة آلاف وله شرح على الدعائم إلى الرضاع وسافر إلى المشرق في عام ١٢٥٠هـ. ولبث أثناء ذلك في مصر في طلب العلم ونسخ نفائس الكتب بيده من بينها نزهة الأديب التي للشيخ عمرو بن رمضان التلاتي كما أشرنا إليها.

عندما مر، قادما من المشرق، بالجزائر اتخذ مدينة جزائر بنشا لتنبيه غافلة للذهاب إلى ميزاب في أثناء ذلك التاريخ جمع من أمناء الحرف تحت إشراف الدولة التركية وتدوير دت إليهم رسالة من المشرق وكان خطهم يومئذ غريما لوف، فقال لهم الأمين الميزابي من بينهم "إن لنا من يفهم هذا الخط من الرسالة، فتربصوا بنا يسيرا بينا قريبا".

فلما مر بهم، استدعاه الأمين فاعتذر بأنه لا يزال بلسانه جزار، فلم يمهلوا له، فدخل عليهم بعد لحظات فقرأ لهم الرسالة سردا وكان حفظها عن ظهر قلب فعجبوا منه فطلبوا منه أن يقبل لهم وظيفا في الحكومة، فاعتذر بالسفر إلى وطنه

وأولاده وقد غاب عنهم زمانا.

ولما وصل وطنه، انتصب لنشر العلم والتدريس وقد تولى مشيخة العزابة في بريدة بعد الشيخ عبد العزيز الشبيلي.

وإليه تنسب بئر في منتهى أجنة بريدة حفرها بيده من أولها إلى آخرها. ومع بعد المسافة من هناك إلى البلد لم تفته أثناء العمل صلاة الظهر جماعة ولا صلاة عصر ولا تدريسه في المسجد.

وهكذا فليكن الهمم أيها المكلف الجديد! وبهذا تبنون الجزائر الجديدة كما تبنون سعادتكم في الدارين.

وهو ينتمي لعائلة آل بسام في بريدة.

ومن مآثره رحمه الله أنه وقعت مجاعة في البلد في بعض السنين وكانت له خادمتان، فكلفهما أن تكيلا في مخازنه المليئة قمحا وشعيرا نصف صاع لكل فقير وصاعا لاثنين فقيرين وهكذا لكل عائلة فقيرة. والصاع ربع صاع من صاع النبي عليه السلام وهو الصاع القديم ببريدة. كما كلف الخادمتين أن تجعل لكل منهما نصف لفت يابس لكل شخص ولفتا كاملا للاثنين. وقد ادخر من هذا اللفت في مخازنه حينما يكون اللفت طريا. وهكذا بان البلد أعواما بدون أن يأخذ مقابل ذلك وانقاه محتسبا أجره على الله، أثابه الله وجازاه عن ذلك خيرا كثيرا وأجرا جزيلا.

وله تقاييد موجزة لحوادث واقعة في عصره مفيدة. وقد وقعت له على أجوبة علمية سديدة عن أسئلة عديدة من بعض طلبة القرارة الأجلاء وهي كما يلي:

١ـ ما تقول فيمن أوصى بثلاثة صعان أو أكثر أو أقل كسرا

أو عشاء، وعلقها في نخيل ثلاثة أو أربعة أو أكثر أو أقل فمات واحدة من تلك النخيل أو أكثر؟ أينقص من النوبة شيئا على قدر النخيل أم لا؟ أم تتبع النوبة بجملتها إلى آخر النخلة؟

٢- وأيضا من أوصى بنوبة في غلته بجملة من الناس إلى الليل ثم نقص من تلك الغلة شيئا؟ أتنقص النوبة حتى هي أم لا؟

٣- وأيضا ما تقول في ملك المسجد أيغرم مع البلد في مظالمه أم لا؟ أو يسلف من مال المسجد لنظائر البلد أم لا؟

أجب بالعجلة، جازاك الله خيرا والسلام.

جواب الشيخ الحاج يوسف عن ذلك كما يأتي:

..... وعليكم السلام.

الجواب: ١- إن النوبة لا تنقص عما أوصى به صاحبها علقها في نخيل قليلة أو كثيرة. ولا تنقص ولو بقيت نخلة واحدة.

٢- نعم، إن من كانت عنده إن لم يقبلها عند نقصان النخيل فإن ظهر لكم أن تتركوا الصاحبها مدا أو أكثر وتبقى عنده غائبة.

وإن ظهر لكم أن تناديها في السوق فأخذها ما سبق أو أقل غائبة وكذا حكم نوبة أوصى بها صاحبها في غلة فبقي معلقة في ذلك ولو بقيت نخلة كما ذكرت لكم أعلاه.

٣- وأما قولكم في ملك المسجد أيغرم أم لا. فلا تجوز الغرم عليه لأنه قد سبق عند أوائلكم عدم الغرم فلا تحدثوا شيئا لم يسبق عند أوائلكم لئلا يلزمكم الإثم والذنب.

وأما قولكم أيسلف من مال المسجد في مظالم البلد؟ فإن ظهر لكم صلاح لضمان البلد، وإنه صلاح لعمارة البلد فجائز السلف فيه

والوالد شرط لزم لأن ذلك المال للأمهات فهم في الآخرة يرجعون
ثواب الله. والسلام.

وكثيرا ما يذكرنا نفع الأمة الشيخ الطيب بن الحاج محمد
رحمهم الله ورضي عنهم.

والد الشيخ الحاج يوسف في عام ١٢٥٨ هـ ولكن لم يتبين على
تاريخ وفاته بالضبط رحمه الله. ودفن في مقبرة حي يوسف

ومنهم الشيخ بالحاج بن كاسي بن محمد كان علامة عصره وحاله
على جانب عظيم من التقوى والورع والصلاح في الدين والزهد في
الدنيا، وحياته حافلة بالجد والعمل المفيد السير على سنة العلم
والدين والاستقامة. أخذ العلم عن أبيه الشيخ كاسي بن محمد في
القرارة وعن العلامة الشيخ الحاج يوسف باحماد ورو وعن
العالم الشيخ الحاج عبد الله بن عيسى في بلزمة
وتصدى للتدريس، ونشر العلم في داره بالقرارة، وتولى
بنفسه نسخ مؤلفات الشيخ عبد العزيز والشيخ اطفيش مثل التاج،
وكتاب النيل، وغيرهما، وترك لمنهاج الاستقامة خزانة من
مخطوطات يده الكريمة ذخيرة لا تقدر وهي لا تزال محفوظة
في خزانة داره بالقرارة وكان على جانب كبير من قوة الإيمان بالله
وبكتابه.

قال له بعض تلاميذه ماضيوم "يا شيخ الناس رجعوا
إلينا من الآخرة فيقصوا لنا ما هنالك"
فقال له على الفور "لو رجع الناس كلهم من الآخرة من أجلنا

آدم الى يومنا هذا نقصوا علينا شيئا في الآخرة تخالف ما في
القرآن لما صدقناهم في شيء من ذلك.
فقال: "إن أمك أمرتني أن يرفع إليها السطح الذي تنشط
الصوف، ولم تشعر إلا وقد ارتفع إليها وحده السطح فقالت له
لا تفعل مثل ذلك، أي لا تستخدم من أجلي أصحاب الخ.
وقد بقيت هذه الآلة إلى يومنا هذا ولله الحمد والمنة أيام
فرنسي كله لحتها، ولا أدري أبقيت هذه العادة إلى الآن أو تركت
وقد أخذ عنه العلم طبقة مشهورين منهم شيخنا العلامة
الورع الشيخ الحاج قاسم الآني ذكره معنا إن شاء الله. كل ذلك وغيره
عن تراكم الفتن في زمانه وطغيان الجهل والظلم من أبنائه حتى صار
وطنه الزقارة ما تحت ضغط حبارة إلى غاردايه ومن الجهة الى
هنالك طالبين من زملائهم حبارة غاردايه الى يومنا هذا مع عزلته
عالية لا قبل له بها وقد أصيب يومئذ بسقوط من أعلى أدهشه غاردايه
إلى أسفلها فانكسر عمود فقرظهره وما عاش بعده إلى العطف.
ويقال إنه طلب اللجود أولا إلى ملكتوره فصوروها له برمادة
حبارة غاردايه، ثم طلب اللجود إلى بتوره فرفضوا كذلك، ثم
طلب من برقن فرفضوه وكذلك لما بعث برسائل منه إلى بتوره
حبارة القرارة، ثم من العطف فقبلوه وبقي عندهم إلى أن توفي فيها
رحمه الله في عام ١٢٤٣ هـ كما مر آنفا. بل يأتي قريبا
وهو ينشد قول الشاعر في شأن هذا الاصطياد:
إن المرء ميت بانقضاء حياته ... ولكن بان يبقى عليه فيجدلا
قيل بقي كذلك ممدودا في الفراش وهو يدري العلم بعد سبع

سنين الى أن توفي رحمه الله في عام ١٢٤٣هـ .. ودفن بالمقبرة التي تنسب إليه إلى الآن من العطف ذات العطف عليه وعلى ذريته ومن أجلهم من العلماء إذ ذاك في هذه الفترة المريرة الشيخ عمر بن سليمان فيما يأتي كما يأتي قريبا إن شاء الله ، وقد مر عليهم سند الدين رحمهم الله.

٦- ومنهم أخوه الورع التقي الشيخ الحاج أحمد بن كاتي ، كان لورعه وإجابة دعائه شامي جانبه الجبابرة .. وله في هذا الشأن مواقف كبيرة طافحة بالعبر والذكرى لقوم يعقلون . ولابنه الحاج أحمد بن الحاج أمثلة من الآيات البينات كما يأتي قريبا بحول الله..

٧- ومنهم العلامة الشيخ عبد العزيز بن موسى بن يوسف وهو صاحب شرح الأربعين حديثا المطبوع في مجلد واحد مع شرح العطف لعقيدة التوحيد للعزابة.

ويدل شرحه للأربعين حديثا على مركزه في العلم والعبرة والرسوخ في الدين والزهد والورع والاستقامة وهو بي عشيرة قال أفضل في بيرقي رحمه الله.

٨- ومنهم الشيخ الحاج أحمد بن كاتي [illegible] تولى مشيخة العزابة في مسجد بني يزقن قبل الشيخ عبد العزيز التنسي ويظهر أنه تعلم العلم خارج بلده لكنه كان ممتازا في العلم وسيأتي الإصلاحات ومكافحة الخرافات والأوهام وكان يصدع بالحق

زمانه حتى نفوه إلى القرارف وأعطوا لأجل ثلاثة أيام وقتيا
يتهيأ للسفر.

فلما حل الأجل خرج وخرج معه بعض أقاربه وبعض أعيان
البلد وهم ممن كانوا حكموا عليه بالبراءة التي كانت كالشمع في أسماعهم.
وهناك وهو في حالة وداعهم، قام وقوف بتول على قبر ولي لزاة
بلد بنورة، فتعجب أولئك الحاضرون من صنيعه هذا فقال لهم
مولعا:

"هذا ما تقدمون إليه. كان السلف يدعون إلى مذهب الإستقامة
فيدخلون فيه أفواجا. وأنتم الخلف ترون غير ذلك فتريدون أن
تخرجوا الناس منه بخلوكم في الدين، فما أنا ذا قد خرجت منه
وصرت كما ترون!"

قلت: إن هذه القصة في حاجة إلى تمحيص، ولعلها من
تلفيقات بعض القصاص إذ لا يعقل أن يبلغ الجهل بأعيان تحملون
مسئولية القيادة في أمة مكتظة بالعلماء والمرشدين أن تحكموا
بنفي عالم من علمائهم إلى بلد غير بلده!

نعم قد يعمد إلى ذلك غلاة الجهل والظلم. ولا يعمد إلى
مثله أعيان علماء مثل أولئك الأعيان. ولعلنا نقف على ما يخص
تلك الأسطورة ويصححها فيما بعد.

ويدل على مقامه في العلم ما ذكره عنه الشيخ الطفيش رحمه
الله. أنه كان يحضر مجلسه الشيخ يحيى بن صالح بحدوحو عمن
جربة والشيخ عبد العزيز الثميني. وتوفي رحمه الله في عام ١١٩٥هـ
وذكر الشيخ الطفيش عنه قال: "إنه عم جدي عيسى". قال

وكان قوي الجسد، طويلا، عريض القلب، على من خالفه
ومن هذا لا نستغرب عنه وقوع الفصل الى خصامه وتبينا

٩ R

ومنهم العالم الكبير الشيخ الحاج سليمان بن محمد الامين الحاج أحمد
كان شيخا جليلا وعالما كبيرا وكانت بينه وبين الشيخ يحيى بن صالح
مراسلات وأسئلة كما أشرنا إليها سابقا، وكان الأول يعنون رسالته
للشيخ يحيى إلى أخي في الله، ويعنون الثاني رسالته للأول بقوله
"إلى العالم الشيخ الحاج سليماني ... الخ"

وكان شيخا رسميا لعزابة مسجد القرارة يومئذ بعد الشيخ
كاسي بن الحمد، ولفضله وعلو مقامه، صدر الشيخ الحاج ابراهيم
بلحمان قصيدته التاريخية الرابعة إلى عزابة القرارة وجماعتها
البلدية وقدمها إليهم باسمه أمام أسماء عزابة القرارة وجماعتها
في سنة ١١٨١هـ، وهذا مطلعها كما مر:

تأوبني داء دخيل بمصعب ... وهيم مني أحشائي كل مشعب

ولكن من سوء حظ أبناء زمننا أن قتله بعض المجرمين غيلة
وهو يشتغل في فلاحته في ربيع عام ١٢٣٤هـ لأنه كان آمرا ناهيا
شديد الوطأة على أهل المناكر والفساد. ويقال أنه لما رأى في
وجوه هذه العصابة المجرمة الشر والعدوان وموعد شغله، طلب
منهم أن يمهلوه حصة من الزمن ريثما يركع ركعتين لله القوي الجبار،
فأمهلوه. ولما أتمها صرعوه هنالك، حول حوض مملوء ماء فصار
الحوض دما، وذهب شهيدا في سبيل الله، وفي سبيل أمره بالمعروف
ونهيه عن المنكر.

"إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم"

ويقال: إن النحلة التي قتل بحنظلة امتص رحيقه وسم هلك يقطر منها عوض عسل، ثم بعد ذلك يعاد السر كما كان حامي ويطعم منه لا يؤكل! وكانت عاقبة تلك العصابة وبالا عليهم وعلى من تبعهم إلى يومنا هذا إلا من شاء الله. وتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

أما الذين أخذ عنهم ذلك الشيخ علمه ودينه فإني أرجع إلى أنه أخذ هما عن العلامة الشيخ يامين محمد الذي ذكرته وهو الشهير بالشيخ الفاضل، لمراسلات بينهما تفيد على أنه شيخه كما سأبين عن هذا فيما وقد كان لبث بالقرارة زمانا ولكن سيأتي ما يضعف هذا الرأي

١- ومنهم الشيخ الحاج ايوب بن يوسف اليارومي هو الشيخ الجليل والكاتب القدير، من أقام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبدد غيوم الجهل عن وطنه وبلاده جبل نفوسة وتعاون مع أفاضل البلد في بث الفضيلة والخير والإصلاح والنهوض والتشبث في وقت ضرب فيه الجور أطنابه، والاستبداد مدرواته على جنباته.

٢- وأعوان الزمان تحت الدولة العثمانية فلا زال هذا الشيخ يقاوم هذا الظلم ويعارضه بكل ما لديه من حول وقوة حتى صدر إلى مسامع بعض قواد الترك وقال له:

"إنك تقابل أعمال الدولة بعدم الرضا وتحمل الشعب على عدم الإنصياع لأداء مطالبها."

فأجابه الشيخ: "إن الشعب لا يتحمل هذه الأثقال الباهظة من دفع الأموال التي تنفقها الحكومة في غير الوجوه المشروعة وتترك الشعب مكبلا في أغلال الفقر والاستبداد.. والحديث الشريف يقول: "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق".

فقال له: "أتبدأ تحديني يا شيخ؟"

فقال له: "إني أقول لك هذا وإني على يقين بأن السميع المتقين".

فعاد القائد إلى محل إقامته جاسئا. ولم الشيخ أمثال هذه المواقف مما لا يسعنا ذكره في هذه الصفحة الوجيزة.

والتف الشعب حول الشيخ يساعده في مقاومته وحمايته من سورة الظلمة.

وله مؤلفات جليلة في علم التوحيد والعقيدة ولكن يد التلف أتلفتها. أما حياته فكانت في أواسط القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر.

---

١١ - ومنهم العلامة الشيخ الحاج قاسم بن الحاج بن كاسي وكان كأبيه الحاج بن كاسي على جانب كبير من العلم والورع والعمل والجد لدى سلفه وآخرته. أخذ العلم والدين عن أبيه الحاج بن كاسي وترعرع فيه كما أخذ عن الشيخ الحاج سعيد بن يوسف في ترقي وتمكنه التدريس والوعظ والإرشاد وتعليم تلاميذه من أبناء البلدة واعتكف لنسخ الكتب العلمية المفيدة بخط يده لا سيما مؤلفات معظم الأئمة الشيخ أطفيش الضخمة كميزان الذهب في التفسير وفيه ١٦ جزءا وكشرح النيل وفيه ١٠ أجزاء وغيرها من أمثال الكتب والذخائر

العلمية كما فعل أبوه الحاج بن كاسي فنسخ مؤلفات الشيخ عبد العزيز الثيني من قبل.

وتدتوك هذان الشيخان العالمان الجليلان خزانة ضخمة من أنفس الذخائر العلمية من التراث، بمخطوطات أبدعها كاتب بارع، مداد يغالب نوائب الأزمان، خزانة مخدومة من لوح الحشب. تقادم الزمن وبلى الدهر وهي تتحدى، جازاهما الله عن الإسلام خيرا جزيلا.

وكانت بينه وبين الشيخ الطيفش مراسلات وأسئلة علمية مفيدة وكانت داره الشهيرة بدار آل الشيخ مرجعا للطلبة والعلماء والضيوف الوافدين من وادي ميزاب من أهل الخير والصلاح والإستقامة ولا سيما من آل العطف، فقد تلاحمت بينهما المودة والتزاور والتبادل حتى صاروا كأسرة واحدة وعائلة واحدة حتى صارت الأبناء منهما يعبر بأبي كل واحد منهما لغير الآخر، سيما آل حم بن أبي أحمد وآل الحاج قاسم هذا.

وكان في آخر عمره ضعيف البصر، ولضعف بصره غلط ذات مرة من مروره في سطح داره فسقط من أعلاه إلى أسفله، وبعد خمسة يوم توفي رحمه الله من تأثير ذلك في عام ١٣٣٢هـ ودفن في مقبرة الشيخ باهون على يمين الذاهب في ثنية أبراهيل رحمه الله ورضي عنه.

وكلما مر على قبره مار وقف عليه وقرأ الفاتحة على روحه ويدعو له وهو الذي عناه الشيخ سليمان الباروني لما شاهد ذاك

قصيدة هذا مطلعها:

قل لمن تاه دلالا غافلا ... أسبق الموت من الحد الفوت

الخ ... الخ

عنا، بقوله فيها:

ولذا ما جئت خوالقبر قل ... يا روح روح بي فيما نطوى

كما رثاه والده الشيخ عبدالله البارودي بقصيدة هذا مطلعها:

كيف السرور وللزمان دوائر ... تجري على الأقدار وهي دوائر

قيل: توضده بعض جبابرة زمانه للفتك به، فبينما حماعتهم وهو حامل حزمة حطب، فلم يعرفوه. وعندما مر عليهم بعض الأوباش سألهم ماشأنكم هنا؟ فقالوا له: جئنا لنقتل الشيخ فلانا. فقال لهم: لقد مر بكم آنفا بحزمة حطب. فسقط في أيديهم. ومناك عمدوا إلى إحراق باب داره ليلا، فسارع بعض أصحاب الشيخ، فجددوا الباب الدار في نفس الليلة، فأصبح الباب منيعا كأن لم يكن شيء والحمد لله.

١٢ـ ومنهم أخوه العلامة الجليل الشيخ الحاج المحمد بن الحاج بن كاسي كان هو كذلك عالما عزيز النفس. أخذ العلم والدين عن أخيه أبيه الشيخ بتاج وكان سيد الزهاد وأهل الورع في زمانه، مجاب الدعاء، ولما جابة دعائه خاص جانب جبابرة زمانه ولا يتمكنون من خشية الإصابة بسهامه القاتلة.

من ذلك ما تحكي عن صاحب الفرس: إنه عندما أتى أشغاله الفلاحية، فجاءه جبار على فرسه، فقال له عبد الله تشغلك واسق لنا الفرس، فأمر ابنه أن يعود بأداة جمع الماء فجد على ظهره ما يسقي به فرسه؟ فلما أتم ذلك، رجع الجبار أدراجه، فما وصل بيته حتى أخذت الفرس تتوجع وتتمخط، فسقطت إلى الأرض وأخذت

تنفخ كالطبل، فسأله أصحابه ماذا أكلت الليلة؟ فقال ما أكلت شيئاً إلا أنها شربت من ماء فلاني. فمادوا معه بالويل والثبور وقالوا له: "دارك أمركلدبه، فلولا أنك دعوته في الحال وهو يقول: "الويل لم أدع؟ فوقف على القربة وقالها فارقها مقام الذي الله كان لم يصبها شيء!!

ومن ذلك أنه قطع تمراً فوقف له نمل فأخذ حبة التمر حتى ضاعت، فلقيه رئيس الحراسة البلدية، فسبه على ذلك وعنفه وغلظ عليه، فلم يمر بعض المسافة حتى صرعته سرعة عليظة في رجله فسقط في الأرض ولم يقدر على المشي. وعرف الجار أن سبب ذلك يرجع إلى جرأته على الشيخ بالسب والتعنيف، ويتراءى لمن يعرف أصنافه يراها المنحرفون عن جادة الاستقامة صوباً من الدروشة ولكن الورع الحاجز هو الحامل على ذلك ولذلك نماذج منها فيما يلي:

١- منها أنه وقف ذات يوم مع عطاشى تحدث معه لحاجة له وهو واقف على جدار داره، فأخذ عيدان تحت من الجدار فانتثر منه شيء من التراب وبعد ذلك عبأ له فيه تمراً فقدمه له فقال له في ذلك؟ فقال: أما محالة مما انتثر من جدار دارك من التراب، فقال له صاحب الدار: أرجوك أن تقلع من الجدار كل يوم حجراً لتقدم إلي كل يوم قفة تمر!

٢- ومنها أنه عند ما كان التابع في ذلك الزمان يبادلة البضائع بمثلها إذا سكنت في ذلك العهد. كان إذا أراد أخذ كسوته من الدار إلى السوق ليبعها مبادلة. قدر في نفسه كم يسوى برنوصه أو جبته

مثلا في السوق فاذا قدم بضاعته للمبادلة يأخذ بعدم المشتري من سلعته مقابل ذلك كمية ، فاذا بلغت الكمية مقدارا معينا وهي نسبة انكف عن الأخذ وقال: "كفى ، هذا حقي مقابل بضاعتي وكفى"

٣ - ومنها أنه هبت ريح ذات مرة في حوش نخل السيد فسقطت أثمار النخيل وكان لربها واحدا فأخذ من الثمر ما شاء وشبع هو ونمر خيل جاره وحمل الباقي إلى خيل جاره فسأله السيد عن ذلك فأجاز أكثر الثمر إلى جاره ، فذهب إلى جاره ووجد عنده السيد فقام الجار وأخذ جميع الثمر ورماه إلى خيله ثم قال

لا أسمحك أنا إذا لم تأخذ الثمر كله

١٣٠٦ ومنهم الشيخ الحاج سليمان بن عيسى ، كان عالما جليلا وسخيا كريما وقد تولى مشيخة العزابة ببلد يزفن الخاصة بالسحنة العامة بميزاب ، أما المشيخة الخاصة بيزفن فكانت بيد الشيخ الحاج يوسف بن حمو المذكور آنفا . وكان شجاعا بطلا من أبطال زمانه ولأجل بطولته عقدت له قيادة الدفاع في معركة المعرز الشهيرة في سنة ١٣٠٣ هـ (١) فأحسن قيادة المعركة إلى النصر وكانت له

---

(١) المعذر مكان يبعد عن منتهى أجنة يزفن بنحو كيلو من ، وقعت فيه المعركة فسميت باسمه ، اجتمع فيه أوباش من عارد لة وميكة ويزفن والعطف وكثير من متليلي ليتعرضوا لبني يزفن حينما جمعوا ورافقوا طوائف من غير من قصدوا سوق يزفن ، فلما باعوا بضائعهم واشتروا ضرورياتهم رجعوا أدراجهم ورافقوهم بنو يزفن خشية التعرض لهم ، وقبل أن يغادروا مكان المعركة ، طلب منهم الكثير منهم هيئة تتدبر بالشر فرجعوا وأعلنوا حالة الخروج وأميد الدفاع فيهم البلد فنظموا قيادة الدفاع فتولاها الشيخ رحمه الله ، فوقعت المعركة وسقط كثير من الطرفين في الميدان ، فرجع البغاة منهزمين وتركوا موتاهم وأكثر ما وقع من الحروب بين بلاد

تمارين عسكرية عجيبة لشباب زمانه. وهكذا كان كلما هاجم البغاة بلد بزرتن. تولى قيادة الدفاع عن البلد وكان إلى ذلك تقيا ورعا عفيفا.

وكان للشيخ الحاج سليمان ابن اسمه تجين، يحسن الكتابة ويعده جواز التوثيق بين الناس في زمانه في سائر العقود والمعاملات. فإذا أنس الناس من كاتب كفاءته وأمانته أعدّه أهل الحل والعقد بجواز خطه. وبالعكس إذا أحسوا من أحد جانب الغلط نزلوه من مرتبته تلك. وقد يستعمل أهل الأهواء ذلك كما يفعل بعضهم بالشيخ باحمد بن الحاج سليمان كما يأتي قريبا إن شاء الله.

وهذا الكاتب الشيخ تجين هو والد الشيخ صالح بن تجين الشهير بتونس وكان ركنا كبيرا من أركان الدستور أوان بدء حركة تونس وسيأتي ذكره في محله إن شاء الله.

ومنهم الشيخ الحاج محمد بن عيسى أتى كان علامة جليلا ومعلما كبيرا في المنقول والمعقول وقد أخذ العلم والدين عن عمه الشيخ الحاج محمد وزميله الشيخ الحاج ابراهيم بن يوسف أخو بيض الأئمة الشيخ احمد العفيش وشيخه وحد الأستاذ أبي اسحاق إبراهيم الطبيبي.

كان الشيخ الحاج محمد بن عيسى خطيبا مصقعا ومسلبغا ذا كلمة وقاد، جريئا، له تأثير بليغ في الوعظ والإرشاد والخطابة يعمد تأخذ بمشاعر قلوب العامة وتحرك إحساساتهم وتؤثر في نفوسهم تأثيرا بليغا.

ميراب كان لمرافقة عرب البادية وحمايتهم من يتعرض لهم إما للسلب والقتل وإما لإحن وعداوة سابقة بين أولئك البدو وأحدهم المدني من هو ميراب للتعدي غالبا من التدخل بينهم لحماية أموالهم ومن يقصدها بالعمارة وما أشار القصة بين عام ٨٠٠هـ و١٢٨٥هـ غالبا.

تحكى عنه بعض تلامذته الملازمون لدرسه في الوعظ والإرشاد والخطب: إنه في ليلة من ليالي المولد الشريف وقف في مسجد يرفق أمام محرابه، وألقى محاضرة دامت أربع ساعات ابتدأها من أول بعثته صلى الله عليه وسلم إلى يوم وفاته عليه السلام ولم يتقيد فيها بشيء مما كتب من معجزاته عليه السلام قبله وكان يطبق سيرة الأئمة الرستميين على سيرته وسيرة السلف الصالح فيذكر بعد ذلك ما خالف سيرة أهل عصره فيه ويذكر البدع الحادثة. وما استراح أثناء المحاضرة ولا تنحنح ولا احمر ولا أشاد كلا مما سبق في كلامه.

ومن عاداته أنه يأتي المسجد ليلا قبل أذان السحر بثلاث ساعات في ليالي الشتاء ويدرس كثيرا من القرآن والفية ابن مالك أو غيرها من المتون التي تحفظها فيؤذن وتخص الليل ويستفتحون القرآن إلى الفجر.

وكان شجاعا بعربتا كزميله السابق الشيخ الحاج سليمان بن عيسى وقد تولى بعده مشيخة المسجد كما تولى مشيخة ميزاب العامة بالإصطلاح.

وقد ازدهر العلم في قرى الوادي في عصرهما وقصدها طلاب العلم من تونسة وجربة ودار جلانه وغيرها، ومن أجل هؤلاء الزوار خصد بيوتا للضيوف الغرباء حول مساجدها ولا سيما مسجد بن يرفق لإيواء الضيوف.

دخل الشيخ الحاج محمد بن عيسى ذات ليلة مسجد يرفق فأحس بحركة في مخزن التمر بالمسجد، فتبينها فإذا اللص يجمع التمر جاهزا من خارج البلد عشية، فاختفى في المسجد يرقبه على عادته، فلما خرج اللص له الموسى فقبض الموسى، فقطع جميع مفاصل الأصابع

الإجلد فقد واصاله لطيب ما هو هناك يرمي بالطير أصابعه
فكانت كأن لم يكن بعد شيء.(١)

وكان جريئا في حرارة كبيرة جدا، وقد تولى قيادة الدفاع عن البلاد
كلما داهم العدو، ولم تقزم له معركة.

وكان نزاعا إلى الإستقلال ويعلم به في عهد نشأته وبين فكره هذا
في الوطن. فأحس بشرة جده والطبيعة بينه وبين المملة حتى اعتلت
فرنسا الجزائر. فكأنه اطلع على ما عزمت عليه ملائه ما أراد أن يسبق
بالاستقلال الوطن، فأعجله عن ذلك الإحتلال الفرنسي على أنه لم
يجب اتقان الوطن كله وتشفه.

وكان إلى ذلك طبيبا بأمراض النفس بطاميا.

ومن ذلك ما حكي عن ذكائه ودهائه في حسن معالجته للأمراض
الإجتماعية أنه كان له ابن ركب رأسه وظلم نفسه برهة من الزمن
وتأمل حاله، فاهتدى إلى علاج ناجع رجع به إلى الجادة المثلى
واستقام، وحسنت حاله، فكان بعد مثلا للتقوى والدرجة
القصوى في الصلاح والعمل والنجاح. وإليك فيما يلي منهجه الحكيم فيه:

تغافل عن الابن وأعرض عنه زمانا حتى إذا مات إمام المسجد
قبيل عيد الفطر وكل عليه رجلا صالحا من أحبائه يحفظه ويلازمه
ويرغبه في التوبة، وإصلاح العمل والرجوع إلى الله، حتى إذا كان
بينه وبين العيد يومان، أقسم عليه أن يأتي المسجد ويعلن توبته
فيه، وتقدصادق ترغيبه هوى في نفسه، حينما قال له: "إن
التائب يوم العيد لا يرد".

(١) هو الشيخ الحاج محمد بن سليمان امتياز كما يأتي بيانه قريبا إن شاء الله.
انظر ص ١١١.

أصبح العيد، فجاء المسجد عند اجتماع الناس، فجعل يدور مرة بعد أخرى، ثم استدعاه أبوه إلى فرقة هيئة العزابة منعما عليه بالأمة والتوبيخ، واستفتاح حسنة السالفة، فأخذ يبكي ويبكي بكاء مرا حتى بكى معه من المسجد من طرف إلى آخر.

ولما تمام بعد إعلان العفو عنه استرجعه أبوه ورجع وقال له: "اعلم أنك لست كغيرك في الجرائم، فقد أسأت إلى أبيك وإلى هيئة العزابة كلها بما كان لها من علاقة بأبيك، فتقدم وقبل رأس كل عضو من أعضائها". ففعل.

وبعد يومين أو ثلاثة عاد إلى الجراب، فصار يتابع أيامًا خلفا عن الإمام الراحل، فكره سيرته السالفة جهرا وكتمانا، ولم يستطع أن يعود إليها وهو أمام الناس، حسنت سيرته، وكانت أيامه الأخيرة أفضل وأحسن من أيامه الأولى، فصار وجاء وكان فهما، يتعاطى الشعر، وله قصائد. ومات رحمة الله في الحج هناك، وشاهدت رفقاؤه خيرا وأنابة إلى الله عز وجل عند النزع.

ومما يؤثر عنه في هذا الباب أنه أعلن حكم البراءة في المسجد على قائد البلد الحالي، فجاء إلى المسجد لقصد التوبة، فنزع شارة القيادة من رأسه "قنورة" ولبس قلنسوة يرتوسة على رأسه، فقعد تحت بعض عرصات المسجد يتوب، فاستدعاه إلى فرقة هيئة العزابة، فقال له: "من الذي يتوب؟" فقال: فلان. وقال له: "ومن أجل ماذا يتوب؟" ثم أخذ يلقي عليه درسا يليق بأمثاله من الحبارة وقال له:

"أأنت الذي يقال له القائد؟ أأنت الذي يلبس برنوسا أحمر؟

أأنت الذي ركب فرسا احمر وعلى سرج مرتكب؟ اعلم انك لا ترى
نفسك كبيرا الا فان الحق يردك صغيرا صغيرا
فاخذ يكرر كلمة صغير والتلميذ يتضاءل تمام الحق كالعصفور وكانت
في الحساب تحت عرصات يوم القيامة لحساب العقاب وهكذا يصير
الجبابرة بسيما في وادي ميزاب.

وكان الشيخ الحاج محمد المذكور يقضي وقته اكثر في التأليف
وربما اشكل لجنة حادثة يقع فيها خلاف تأتي اليه فيرجح
بينها.

وله خزانة كتب تحتوي على كثير من كتب المذهب النفيسة كما كتب
بيان الشرع الذي يشتمل على ٧٠ جزءا وقد اهدى اليه من عمان وغير
بعير وكتاب الضياء.

وكان الشيخ يعاصر قطب الأئمة الشيخ اطفيش وقد تولى هذا
مشيخة المسجد بعده، كما يأتي بيانه قريبا ان شاء الله.

---

٥٥ ومنهم الشيخ باحمد بن الحاج سليمان بن عبد الله نشأ وترعرع
في احضان ابيه، فنشأ في القرارة نشأة علمية فرعية وسافر لتونس
في عام ١٢٢٧هـ - ١٢٢٩هـ، ولعله سافر لطلب العلم هناك ثم رجع
وهو ممن امتحنه الله وابتلاه بلاء ايوب وصبر صبره وليكد الساني
عند ما اغتيل والده وهو يشهد اتفاذ جزية الاغتيال على ابيه،
باختبأ في مصرف جنانهم، ثم هرب بنفسه من القرارة بهما جرا والتجأ
الى بلد يرقى، كعبة العلم في ذلك العصر ليتلقى بها العلوم امثاله
فنشب هناك، وترعرع، واكترع من حياض العلم ما شاء الله ورضع ذكاؤه

وجده وشغفه بالعلم - وهناك تزوج وأنجب من الأولاد من أنجب ، وفي أثناء ذلك ، أجيب لمصادرة أمواله في القرارة بما ذكره بمحنة والده ، فتضاعفت عليه الأزمة ، واظلمت عليه أشباح القرارة ، فعزم على قطع الصلة بينه وبين القرارة نهائيا ، ولكن أهل المحل والمعتقد من بلدة الحوا عليه بالرجوع الى وطنه لينتقدهم معلم عليه من الجهل والضلال ، وهو لا يزال يزداد اصرارا ، ونفورا عن الرجوع

وأخيرا سامحهم ، فرجع بعائلته ، وهو مملوء الوطاب علما وثقافة ومرانا على الحياة ، وقد رافقه وفدان من الحسين الرجال للشيخ والسلام للعائلة ، ثم انخرط في سلك العزابة ، وقام بحمل أمانة الدين مع اعضاء الحلقة وانتصب واعظا مرشدا في دوريته المشهورة التي ما أحد ينكرما ينكر من الخرافات والبدع التي فرخت بين أحضان الفن مما أثار صخب الجمود .

أضف إلى ذلك انتصابه كقاض بين الناس يحل مشاكلهم ويوفق بينهم كما يقتضيه الشرع العزيز الأمر الذي يصادق طبع الشهرة وارتياح العامات ، فناصبوا الشيخ العداء الشديد ، وأعلنوا عزمهم على الحيلولة بعد أن أعلنوا البراءة منه في المسجد ، ثم حجروا أن يعامله أحد بشيء أو يدخل شأنه ، ثم زادوا فحجروا أن تخمر حصيرته الناس أو يعاملوه إلى غير ذلك من ألوان الهوان والتحقير ، إلى أن توفي رحمه الله في عام ١٣٦٥هـ ، ودفن بمقبرة الشيخ باليوتي وقبره معروف على يمين الذاهب من رواق أسرافيل ، وقد ترك حاشية في دوريته مماثلة لحواشي عالية جنا عليها الجهل إحراقها كلها كما جنا على كاتبها رحمه الله ، لولا أن عثرنا على دفاتر أحكامه وتوثيقاته تشهد على نشاطه في الإنتاج والتحرير الدقيق .

١٦- ومنهم الشيخ الحاج سعيد بن يوسف المنسوب إلى ونتن قبيلة كبيرة في برقن من أرومة المجد والعلم في البلد، وهو ذلك العالم الجليل، علامة عصره في المعقول والمنقول من مشائخ بني برقن الأفذاذ، أخذ العلم في بلده أولا من الشيخ الحاج يوسف بن حم ثم سافر إلى تونس وجربة، وأخذ علوم النقل من جربة وعلوم العقل من تونس، وبعد أن رجع من تونس لم يشتغل بغير الوعظ والإرشاد ورفع الأمية والجهل عن العامة، وقد تخرج عنه تلاميذ كبار أعدهم لتحقيق برامجه من إرشاد العامة على غراره، وكان حكيم وقته وسياسي زمانه، وكلامه بليغ إذا انطلق من لسانه يجري مجرى الأمثال من ذلك أنه قال لما قيل له: إن بني ميزاب سيرجعون عن دينهم بعد مدة ليست بطويلة، قال: "إنهم رجعوا عنه قبل اليوم بمدة" فقيل له: لماذا؟. فقال: إن الإباضي لا يأخذ أموال الناس بالباطل، ولا يغتاب أخاه، ولا يسعى بالنميمة ضده، ولا يقترف الفعل المحرم، ولا يأكل الربا، وأين البري اليوم من هذه المحرمات؟

وله جرأة وشجاعة نادرة، ينكر المنكر على ذويه، لا تأخذه فيهم لومة لائم، وهو في ذلك أشد وأقوى على ذويه وعشيرته، ومن ذلك أنه دخل ذات يوم الدار التي يلقى فيها دروسه قاضي برقن العالم الحاج عيسى بن الحاج سعيد وهو من عشيرته ومن أقاربه فالتفت إليه وقال له: "ياعيسى (بدل إمدّ وتسّال دي موشان) أي بدل الأصحاب الذين تصاحبهم والأماكن التي تجلس فيها، وإلا فلا تدخل دارنا."

وليست في عيسى هذا مجاهرة بالمعاصي إلا مجالسة المتعصبين، وحضور مجالسهم.

ومجمل القول فيه أن الشيخ رحمه الله كان ممن تحب في الله، ويبغض في الله، ويعطي في الله، ويمنع في الله، لا تأخذه في الله لومة لائم.

ومن أجل هذا، كان السبب في تفويز نفيه من ذويه وغيرهم إلى بتورقة، مدة سبعة أعوام مع أبنائه وسائر عائلته.

ومن كلماته ألما ثورة لما قال لها استصفى المستعمرون بلاد الإسلام، قال: "كانوا يتنازعون على بلاد الإسلام، واليوم لما استصفوها، سوف يرجع بعضهم على بعض". فكان الأمر كذلك.

ويقال أنه لما كان بتونس، وقد لبس الزي التونسي، رأى سفيها إباضيا يدعى بسيقارون له طويلة، فضربها بعصاه، فالتفت إليه السفيه وقال: البسوا أزياء بني بلدتكم نعرفكم ونجل قدركم. وهو أكبر سنا من الشيخ اطفيش.

وقد ترك له أبناء علماء، صلحاء، سيأتي ذكرهم قريبا إن شاء الله.

وتوفي رحمه الله في غضون عام ١٣٩٦هـ، على ما حققته من بعض الوثائق التاريخية.

١٧- ومنهم العلامة الجليل الشيخ يوسف بن باحمد بن كاسي، كان ذكي الفؤاد، علامة في المعقول والمنقول، كاتبا بارعا في التوثيق بين الناس، وكان آمرا ناهيا وعضوا في حلقة العزابة بمسجد القرارة إماما فيه، جهوري الصوت، إذا كبر تكبيرة الإحرام يسمع تكبيره من مسافة بعيدة، وصفه الشيخ عبد العزيز صاحب النيل في بعض كتاباته بالشيخ الفاضل، والشيخ الحاج بن كاسي بالعلامة عمنا يوسف بن باحمد، والشيخ عيسى بن عبد العزيز بالإمام وقدوة المذهب. وله تحقيقات علمية في علم

الكلام والمنطق تدل على ذكائه وبراعته، وننقل فيما يلي ما وقفنا عليه من تعليقاته على بعض الكتب كنماذج له على مبلغه من العلم:

١- حول بيان المصنف أي صاحب الدليل والبرهان في أحكام الخطأ والصواب والحق والباطل، وحكايته قول الإمام علي في ذلك ثم قال: وتوفى بالتصويب إلى أحكام الفتنة والمختلفين فيها بشرط الإجتهاد، إلى أن قال المصنف: وقال من أهل النهروان ولم يظهر عليه ظهوره من أهل النهروان" قال الشيخ عمنا يوسف بن باحمد معلقا وشارحا ما يلي: أي لم يظهر عن علي التصويب مثل ظهوره من أهل النهروان ومعمول قال محذوف دل عليه ما سبق من كلامه في أهل النهروان."؟

٢- حول قول المصنف في الكلام على إقامة الحجة: وقد قيدنا الأخذ من كتاب الله ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فنون الحجة في هذا، نظرا لأهل الثغور والعوام من أهل القرى والكفور.

قال الشيخ يوسف معلقا ما نصه: كان عنيا بالنظر اللطف والرفق بهم. أو يقال: لعل المراد بالنظر التأمل، فيكون وجهه أنه إذا كان تقييد الأخذ من كتاب الله ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنون الحجة منه فيعسر عليهم أو يتعذر عليهم هذا الأخذ.

٣- حول قول السد ويكفي في شرح الديانات في شأن الموقوف فيه: "عليك البحث عن أحواله إلى أن تتضح منزلته من الولاية أو البراءة" أولا تجب عليك ذلك، بل يبقى في حكم الوقوف ولو طالت المدة. لم أر نصا... الخ..."؟

قال الشيخ يوسف معقبا قوله "لم أر نصا فيه": أقول وقد نص صاحب السؤالات على أنه لا ينبغي الإهمال، والا غفل المسلم في مثل ذلك، وأما على الوجوب فلا.

أما توثيقه بين الناس، فإنه يمتاز بالدقة والإحتياط والإحاطة والتضلع من اللغة العربية، ولم أر في عصري من عبر عن المكعلة بالبندقة إلا هذا العالم الجليل، وهو موجد المؤذن الحالي الشيخ الحاج محمد بن حم، ومن تستنتج من وثائقه أن وفاته رحمه الله كانت بين ١٣٤٢هـ وبين أوائل رمضان من السنة.

١٨- ومنهم الشيخ باحمد بن عيسى بن نهون، كان عضوا في حلقة العزابة وإماما بالمسجد ووكيلا لأوقافه، حازما، أمينا، عاملا على تنمية أوقاف المسجد وكان مضرب الأمثال في بركته ونمائه حتى صاروا يقولون إن ترعة قبر باحمد بن عيسى تنبت الحطب والنماء، وكان موثقا حازما للعقود بين الناس، وهو صاحب الأسئلة السابقة إلى العلامة الشيخ الحاج يوسف بن حم، وقد أشرنا إليها سابقا، وهو معاصر للشيخ يوسف بن باحمد رحمهم الله وقد غاب خبره في حوالي ١٢٤٨هـ.

١٩- ومنهم الشيخ عيسى بن عبد العزيز التميمي. كان عالما جليلا وكاتبا حاذقا، لبيبا ورعا وتقيا وبراعة في التوثيق بين الناس خط جميل وأسلوب ناصع، كان قاطنا بالقرارة زمانا، وقد ملك فيها عقارات وأراضي معروفة باسمه إلى هذا العهد الأخير. وكان معاصرا للشيخ يوسف بن باحمد.

٢٠- ومنهم العالم الشيخ الحاج صالح بن يوسف بن باحمد. هو ذو زهد وورع وتقوى من علماء وشيوخ القرارة ومن أعضاء حلقة العزابة، وله اختصاص ملحوظ فيما من الفرائض والميراث، وقد تثقفت عنه بعض بناته في هذا الفن حتى صرن تحللن مشكلات الميراث بين العائلات، وكان من أنداد القرارة الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر. ومن أصحاب الشيخ الحاج قاسم بن الحاج الأخضاء، ومن يشار إليهم بالبنان في الصدق والإخلاص من جنب الوالد رحمه الله الحاج عيسى بن يحيى، وكانوا هم ومن معهم من الصادقين المخلصين، ممن يتبرهم المنافقون في عصرهم "أهل السلام" لأنهم من أشياع إحياء هذه السنة بعد أن ماتت في عصر الجهل، وكانوا ينتصرون في إحياء هذه الشعيرة لقطب الأئمة الشيخ الطفيش الذي بعثها بعد أن أماتتها العصور المظلمة.

ومما يذكر من كراماته أنهم نشوا رائحة طيبة حول داره في أواخر أيام حياته.

ويقال إن زوجته رأت يا عنه وهو لا يزال مسجى بعد وفاته بداره كأنه صلي عليه سبعة صفوف ورأيهم صف من حمام، وبعد الجنازة سألوا عن عدد الصفوف التي صلت عليه فوجدوها سبعا كما قالت.

ومات رحمه الله في محرم عام ١٣١١هـ، وقد أدركته في صباي وبقي في حافظتي منظر الغسلة وهم بيتنا ولون غسله.

٢١- ومنهم الوالد التقي الحاج عيسى بن يحيى وهو والد لم يؤثر عنه علم، فإنه مشهور بالصلاح والورع والتقوى وشدته في الأمر والنهي كوالده المذكور.

وكان عضوا في حلقة العزابة، تولى امامة المسجد بضعة عشر سنة وهو الى ذلك قد تولى التوثيق للعقود بين الناس ويقال انه لما مات، وجدوا نحو بضعة عشر وكالة لأيتام عشيرة البلات لأنه كان محلا لهم للأمانة والنزاهة والثقة.

وقد نكب لشدة وطأته على الفساد بأن تآمروا عليه فحطموا عرضتي بشره في جنانه، لأنه ثقب [illegible] أحد السفهاء اللاعبين فيه.

وكان كثير المراجعة والسؤال عن المسائل العلمية الفقهية لدى نظب الأئمة، وهو كزميله الحاج صالح المذكور ركنا من أركان الحاج قاسم بن الحاج وقطبا من أقطاب عشيرته.

وتوفي رحمه الله في رجب ١٣٠٧ هـ.

١٢ـ ومنهم الشيخ الحاج حم بن كاسي وهو علامة جليل في المعقول والمنقول، وكان من حملة القرآن الكريم، وله صوت جميل جذاب عند قراءته له، يسمع صوته من بلد يزقن عند ما يقرأ القرآن في مقبرة الشيخ أبي المحمد أو مقبرة الشيخ حم بن يوسف من مقاربة الشتاء ولقبه زرقون، وينتمي لطائفة يدر في يزقن وقد أدركه الشيخ الحفيش.

وتحكى عنه أنه كان يقرأ معه في سورة مريم في مجلس القرآن وهو بقلنسوة بريوسه في رأسه، فقرأ قوله تعالى: "لكن الظالمين اليوم في ضلال مبين" بالنصب، فقال له: ان قراءتنا بالرفع لأن لكن مخففة، وقد ظن الصبي أنها مشددة تعمل عمل لن، فرنا الشيخ حم على رأس الصبي الحفيش وقال: ما ذا يرى هذا الرأس من العلوم؟

أو ما معنى هذا. فكان ما تفرس الشيخ حرم من الشيخ اطمئنانه.

كان من عادة أهل البادية أن يبيتوا في سوق يرفق لمن لم يقضوا حاجتهم من بيع وشراء إلى الغد، وصادف أن كان من بينهم عالم جليل من أولاد نائل من الجلفة، وكان من عادتهم أن يعقدوا حلقتهم لتلاوة القرآن لما بعد العشاء ولما في السحر إلى الصبح، وفي وقت السحر من بعض الليالي سمع ذلك العالم صوت القراءة فتبع ذلك الصوت إلى أن وجد نفسه أمام مسجد البلد، فوقف حتى إذا جاء رجل إلى المسجد، فقال له: "هل يدعى أهل المسجد أن أدخله؟" فقال له: "ادخل، فمن ذا الذي يمنعكم من الدخول، وإن المساجد لله". "فدخل، فجلس قريبا من مجلس القرآن يستمع قراءة هذا الشيخ.

ختم المجلس عند الفجر، فقام والعامة للصلاة، وبعدها استأنفوا وعادوا إلى القراءة كالعادة، فجلس يستمع. ولما حسبوا انتظر خروج الشيخ، فلما خرج سبقه، فوقف أمامه، فهوى إليه يقبل رأسه وهو يبكي، وقال له أمام الناس الذين خرجوا من المسجد معه ما نصه: "رحم الله والدين ولداك". والتفت إلى الناس فقال:

"لقد سافرت إلى الشرق، وخالطت مصر والحجاز وطرابلس، والمغرب الأقصى، فوالله ما سمعت مثل قراءة هذا".

فرافقه إلى داره، فاستوقفه الشيخ، فأخرج شيئا يعطيه إياه، فرفض قبوله منه وقال له:

"لا تظن موافقتي لك طمعا أو شكورى لك فعلقاء ولتاذك تعظيما للقرآن في شخصك ووفاء لحقك، فكم تمنيت أن أرى

أمثالكم في قومي ولما أرهم : فودعت ورجع إلى رفقائه .

٢٣- ومنهم الشيخ عبد العزيز بن صالح بن حمد وهو شيخ جليل وعالم كبير، كان يتولى تسجيل اتفاقات عزابة القصور، ويظهر أنه كان رئيس أعضاء مجلس عمي سعيد، ولا ندري أهو ملكي أو سعودي ويوجد بعض الاتفاقات بخطه مؤرخة في عام ١١٨٠هـ، وآخر مؤرخ في عام ١١٩٦هـ، وآخر مؤرخ في ١١٩٩هـ.

وهو غير شارح الأربعين حديثا المطبوع في آخر شرح العقيدة للشيخ الطحيش، وقد تقدم ذكره قبل، وقد علمنا أن هذا الشيخ من بريق ومن آل أفضل رحمهم الله.

٢٤- ومنهم الشيخ احمد بن سليمان بن اه ريسو، كان عالما جليلا حازما، مشمرا لتعلم العلوم، وكان صبورا منذ صباه، كثير الحفظ، موهوب الذكاء، جميل الصبر، وكان تحرض تلامذته على الصبر وتحمل المتاعب والآلام في سبيل تعلم العلم، ويضرب المثل بنفسه، وتحكي لهم عن نفسه أنه لما كان في دور الطلب يتعلم على شيخه علم النحو، يأخذ عصاه، ويشق البلد بريق من ناحية غرب البلد إلى شرقها أين يسكن فيه معلمه، ولما وصل معلمه قال له: "افهم واحفظ درسك اليوم في البدل".

نحو: جاء زيد أخوك:

جاء: فعل ماض؟ زيد: فاعل؟ أخوك: بدل؟

ولم يزدني شيئا على ذلك.

وبالصبر والثبات، تعلم جميع قواعد النحو وغيرها، وله شرح على ألفية ابن مالك، ونظم ديوان العوايد، وعقيدة العوامة، ومتن كتاب النيل في ثلاثة آلاف وثلاثين بيتا، ومتن الآجرومية، وله قصائد كثيرة، وله أسلوب في التدريس عجيب كما ذكر عنه تلامذته ذلك.

وقد نفته عصبة البغي وقادوه من داره إلى خارج البلد بإهانة وتحقير لعلى فضله وعلمه، وما نقموا منه إلا أن أمرهم بمعروف ونهاهم عن منكر. وترك أبناء ثلاثة من حملة القرآن ومن علماء صلحاء يأتي ذكرهم إن شاء الله.

---

٥٥ وهنهم الشيخ عمر بن سليمان وهو عالم جليل ورع تقي كان آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، أخذ العلم والدين عن الشيخ الحاج ابن كاسي القراري ولقي في بلده من بغاته ما لقي شيخه من القرارة من بغاتها من الإضطهاد والإرهاق، وقد نفوه إلى مليكة كما نفى الأولون شيخه من القرارة إلى غارداية، فلم يقبله أي بلد من الغزي بإعازات منهم حتى انتهى به المطاف إلى العطف كما ذكرناه من قبل.

ومن أغرب الصدف أن كان النفي في ظاهر الأمر سببا واحدا هو عدم أداء الغرامة التي ألزم بها الشيخان بأدائها من طرف بغاة كلا البلدين، وكان عذر الشيخين واحدا هو عدم قدرتهما على أدائها، وليست بغرامة واجبة عليهما كغرامة فونسا.

لبث الشيخ عمر في منفاه "مليكة" ينشر العلم ويبث النور والدين، وقد اختارها منفى لأنها مجتمع العلماء ولقرب عهدها

بزمان الشيخ أبي مهدي عيسى، وتزوج فيها وولد بنتا اسمها عائشة
بنت الحاج الشهيرة بهذا الإسم، ورباها تربية علمية دينية فاضلة،
فكانت فقيهة وعنا سيما في الحيض، ولها دروس في الوسيط
وإرشاد في جيباتها من كتاب النيل وشرحه في رمضان وغيره،
حيث لم توجد امرأة مثلها منذ زمانها إلى يومنا هذا.
قال الراوي حفظه الله، وقد أدركتها وقد جاوزت الثمانين
من عمرها.

مكث في منفاه ثلاثين عاما ولم يدخل بلده.

وله خزانة كتب لا تخلو من أهمية. وهو والد الشيخ
عبد الرحمان العرضي. وتوفي رحمه الله في عام ١٣٢٩هـ.

٢٦- ومنهم الشيخ الحاج محمد بن سليمان الميتاري، كان عالما ورعا
تقيا في دينه، وكان طبيبا حاذقا.

بعد أن أخذ الفقه والعقائد في بلده، رحل إلى تونس يستزيد
فيها علمه، فمكث فيها مدة سبع سنين كاملة، فأمره والده أن
يرجع ولا يأذن له بالبقاء بعد، فرجع حالا.

قال الراوي حفيده حفظه الله: هذا جدي أدركته وفي عمره
٩٧ عاما وتوفي وفي عمري ١٥ عاما. حضرت وفاته، وهي
تتألف من ٥٨ إلى ٦٠ نفرا من أزواجه وأبنائه وأحفاده وجواريه
السود، دروسه، وكان يفسر لنا عقيدة التوحيد ويفهمنا إياها،
وما رأيت أحدا ممن أدركته يستحضره استحضاره يشرح لنا هذه
العقيدة شرحا بسيطا، وبعد ختامها يعيد هاتانا وكان

يستحضر ما في شرح أبي داود، وما في شرح الشيخ أحمد رحمهما الله
ومن غيرهما بحيث لا يراجع ولا يأخذ كراسته بيده ولا ورقة،
وبعد ختام الدرس يشرع في حكايات التاريخ وما شاهد أيام شبابه.
قال الراوي: قال لي الشيخ الطنطيش رحمه الله: دخلت عليه
قبل وفاته بأربعة أيام، وكان على فراش المرض عشية، فمد إلي
يده وهو يريد الجلوس فساعدته، فجلس فحدثني عالم تحدثني
قبلا. ومن جملة ما قال لي رحمه الله: إن جدك يكون تربيا، وأما
أبوه سليمان، فكان تجمع نصيبا من الفقه أدركته وأنا صغير
وليس أحد أحب إليه مني منه، وكان يعطفني كثيرا.

وقد جمع الشيخ هذا إلى علم المعقول والمنقول بهذا البلد
علم الطب وكان مشهورا به، وإليك البيان فيما يلي:

اشتعلت فتنة عمياء بين فريقين من الثلاثة في سوق
البلد آلت إلى قتال ودامت من العصر إلى منتصف الليل، فاتسع
خرقها، فطلع الرماة على السطوح المجاورة للسوق، فرشق
بعضهم بعضا بالرصاص، فسقط بين الفريقين عدد كبير من القتلى
ومن الجرحى نحو خمسين رجلا بين الفرق الثلاث.

فأبى الشيخ الطبيب أن يداوي أحدا منهم وكان يعتقد شيئا خير
أولئك من جانب الشرع، فأصيب رجل من غاردانية برصاص
ليلا في بعض أجنة غاردانية، وكان لأهله معرفة تامة به.
وكان تمكن الشيخ في غاردانية مدة، فجاءوا به إليه فداواه واستخرج
من كتفه رصاصتين صدئ.

وكان أهالي المصابين بيرفتي انتبهوا من غفلتهم أو نسيانهم

فكون بعضهم منهم وفدا يأتيه ويطلب منه أن يداوي بعض الجرحى
وبعد أن أبى، قبل مداواة ثلاثة منهم أشرفوا على الهلاك ومنهم
من لم يذق طعم النوم خمسة عشر يوما بلياليها لبقاء الرصاص
في بدنه، وبعد أن أمن رقد جبنا، فاشتهر أمرهم، فاتفق
البلد على ملازمته لمداواة سرايهم بما عز أو هان، فرق قلبه
مما يسمع من أنين الجرحى، كما حدثنا هو نفسه، ومن صراخهم
صباح مساء.

قال: حدثتني نفسي بما أخرجني بيني وبين الله أن تركت
مداواتهم، فأخلصت عملي لله فاستخرجت من أبدانهم تلك
الفرق التي جعلت فيها رصاصة من بدن كل جريح من أولئك الجرحى.
فأشار إلى أحد أزواجه أن ايتيني تلك الصرة، وقد كتبت على
رصاصة مسمار اسم صاحبها والمكان الذي استخرجها منه في
بدنه. هنا تنفس الصعداء وقال بعد ما شفى الله أولئك الجرحى
من الفرق الثلاثة الأخوية كان يداويهم فلان بن فلان، والترهم
كان يستعمل لهم الدواء، والرصاص لا يزال في أبدانهم فتسدت
ذلك لحومهم وأكلتها مادة الزجاج الذي لا يستعمل الا في حال
خاصة.

قال الشيخ: بعد ما اعترف لي سكان البلد بذلك، نظرت نظرة
بعيدة، فجمعت من البلد أعيانه، فقلت لهم: ان فرنسا ستحتل
بلاد ميزاب فلا شك، ولا نعلم يقينا ما في طي المستقبل، ولين
فيما تحتوي البلاد رجل واحد يحسن مداواة جرح الرصاص
قال: فطلبت منهم خطوط أيديهم على شهادة بأني أحسن هذه

المداواة حتى اذا جاءت فرنسا ووقع منى علاج أحد ومات ، قال يقال قتله فلان بالمعالجة جهلا ، ومتى مقابل ذلك أعلم ثلاثة عشرة من الرجال كيف تكون هذه المعالجة من يوم يصاب الإنسان الى يوم يشفى تماما.

فقالوا له: ندرس هذا الأمر ونعود اليك . وبعد ثلاثة أيام ، رجعوا بالجواب وقالوا لا نعطى أحدا خطوط أيدينا !!! فعزم أن لا يداوى أحدا بعد ذلك.

وبعد الا أيام قلائل أصيب رجل من أقارب أحد الأعيان بالبلد ، فأتاه ، فقال : اطلب ما تريد وداوه . فقال : لو توزنه بالذهب لا أمسه . ولم يداو بوقتيا بعد ذلك إلا الشيخ الحاج محمد بن عيسى اضطرارا لما تطلع لص أصابعه فى بطنه من تفصيلها

وقد نفى فى جملة من نفى فى زمرة الشيخ الطفيش والشيخ الحاج سعيد بن يوسف الى بنورة ، وكان هؤلاء البغاة اذا قرروا نفى أحد ، تخيرونه أى بلد تختار . فاختار هو بنورة ، وكان فى ذلك العهد رئيس البلدة رجل يقال له ابراهيم بن يحيى . فسمع أنه بباب بنورة ، فجاءه نفسه فقال للذى أرسل معه مراقبا : قل لرئيس يزغن : ان تكن عندكم لثمة من مثل هذا الرجل ، فلن بنورة مستعدة لقبوله . ومكث فى بنورة ثمان سنين تزوج فيها خالة السيد ابراهيم بن الحاج عيسى الطالب المتوفى أخيرا وضم اليها زوجتين أخريين من يزغن مع جاريتين وسكن معه بنورة مدة النفى .

وكان نفيه حجة أنه خاصم العشيرة وقع له الخصام معها على يتيم ابن عمه لم يترك له وصيا على ماله الذى هو مبلغ أربعين

ألفك فرنك منى سنة ١٨٧٢م بحكم القاضى له ، فاستأنفت العشيرة الحكم الى مجلس عمى سعيد ، فحكم له أيضا ، فاغتاظت العشيرة وديرت له هذا النفى ، وكان من دافع العدو عن الوطن إذا هجم عليه البغاة مراراً ، وكان يصدر عن رأيه فى مهمات الوطن كلها وقتئذ .

ولما وضعت فرنسا رجلها الدنسة فى الوطن ، عقد اجتماعات تحاول الثورة مع من تحاول لها من زعماء الوطن ، ولم أر أحد سعيه نفعا انضم برأيه إلى من أبرم معاهدة ١٨٥٣م . وتوفى رحمه الله بعد الزوال يوم الجمعة سنة ١٩١١م فى شهر جويلية من السنة .

قال حفيده حفظه الله : لم أشاهد فى جنازته رجالا يبكون كثيرا إلا مثل ما شاهدت فى جنازة الشيخ الطيفش رحمه الله .

---

٧٨ ومنهم العلامة الإمام الشيخ عبد الله بن يحيى البارونى . كان نقدا منارة نور وهدى فى جبل نفوسة هذا علم غزير وورع حاجز وتقوى على سمت الاستقامة ، وقد أسس لنشر العلم والثقافة على منهاج القرآن مدرسته المشهورة ببقرنه وتصدى فيها زمانا طويلا ينشر العلم ويعلم تلاميذه حتى تخرجت عنه طبقة من رجال العلم وأقطاب السياسة بلغ بشأنهم أهل الجبل والمذهب الإباضى عندنا عظيما من السؤدد والشرف تزدان بهما صفحات التاريخ وتزهر الى حد الآن .

وتدنو بعده المدرسة ابنه الشيخ سليمان البارونى . قصائده الغراء نشرت فى ديوانه . والشيخ عبد الله شعر رائق طبع فى ديوانه الشهير بديوان الشيخ عبد الله طرق فيه سائر أبواب الشعر

من مدح وثناء وتعريض ... الخ ...

وله تآليف ورسائل منها رسالته في التاريخ سماها سلم العامة والمبتدئين. وتروى دينه عن الشيخ سعيد بن ايوب البارونى وعن شقيقه الشيخ عيسى بن تحيى البارونى، وأخذ علم المعقول في مصره لبث فيها زمانا طويلا مع زميله العلامة الشيخ قاسم بن سعيد الشماخي. وتوفى هو وقطب الائمة الشيخ اطفيش في شهر واحد فيما أظن في عام ١٣٣٢هـ كما توفى معهما في الشهر نفسه وفيما أظن كذلك علامة عمان الشيخ عبد الله بن حميد السالمي.

فكانت نكبات وفاتهم في آن واحد ومصابهم جلى على الإسلام والاباضية في الشرق والغرب رحمهم الله ورضى عنهم.

١ـ ومنهم العلامة الشيخ عمر بن عيسى التميمي كان هذا عالما جليلا وشيخا كبيرا، أخذ العلم والدين عن شيخه الشيخ عبد الله ابن تحيى البارونى وورث منه زهده وورعه وتقواه وشعره. وكان شعره في التذكير بالآخرة وأهوالها كالديناميت يفجر صخور القلوب بتأثير وعظه البليغ ما يعجز عنه القلم.

وله ديوان مطبوع باسم القلائد الدرية وقصائد أخرى، قواعد المرمى تؤلف قسما كبيرا من ديوان الشيخ عبد الله المومى اليه.

وقد أعطاه الله موهبة علمية تدرج بها إلى أوج الكمال والسؤدد في أقرب وقت من حياته. وكان له من حدة الذهن والذكاء النادر ما جعله يتحصل على الدرجة العلمية التي مكنته من الوقوف في مصاف أعلام الأمة وسادتها وعدها المهتدين وإن كان معدودا من

العلماء المجتهدين الذين يستنبطون الأحكام ويقدرون على ترجيح
الصحيح منها على الضعيف، فيطبق المأخوذ به على الكتاب والسنة
والإجماع فيعمل به ويترك ما سواه من الأحكام التي لا تجد لها أصلا
في الكتاب أو السنة الصحيحة.

ومع هذا، فإنه يعد نفسه من صغار العلماء ويعترف بالعجز
والتقصير مع ما له من طول الباع والتضلع في الفنون العقلية والنقلية
أصولها وفروعها. أضف إلى هذا أنه كان لغويا وكاتبا وشاعرا كما
أوما إليه أولا. وكان ممن أوتي الحجة البالغة وفصل الخطاب يقنع
خصمه بالحجة الدامغة. يعترف له شيخه الإمام عبد الله بن يحيى
البارودي بالمنزلة العليا في العلم والنبوغ فيه. ويقول: إن الشيخ
عمر أسند مني وأقوى في العلم والمعرفة.

وقد اشتهر عنه أنه مستجاب الدعاء وهو كثير الابتهال والتضرع
إلى الله والفزع إليه من غضبه، جعل الخوف من الله ديدنه وطاعة
الله وسيلة في التقرب إليه سبحانه.

ومن إحدى آثاره التي حفظها له التاريخ في هذا الشأن ويعترف
بها له أهل بلده أنه كان في أهل بلدة تنيدوة رجل جبار معتز بماله
وثروته وميله إلى أهل الزيغ والإلحاد ممن ينا وئون الشيخ ويقفون
أمامه عقبة كأداء ويصدون عنه الناس وعن الالتفاف حوله لإرشادهم
وإنقاذهم من هوة الضلال والجهل الذي يكتنفهم. ومن أعمال هذا
الشرير التي أجراها مع هذا الشيخ المصلح المسالم أنه علق في باب
منزله ميتة طائر من الدجاج، فلما عزم الشيخ على الخروج من
منزله والذهاب إلى المسجد لأداء صلاة الصبح، صادف وجهه الكريم

تلك الميتة المعلنة وأصابه من نجاستها وعفونتها. فضايق به أشد الضيق ولكنه لم يعدل عن عزمه من الذهاب إلى المسجد فذهب إليه وأدى الصلاة مع الجماعة وبعد أن أتم الصلاة وما بعدها من الأدعية وهمت الجماعة بالإنصراف، استوقفهم، وقص عليهم ما حدث له.

فغضبت الجماعة أشد الغضب وأستنكروا هذا العمل الشنيع أن يعامل به الشيخ وذكروا لي أن يشن التحث عن الجاني الذي لم يتبين لهم بعد. وخوفا من الوقوع في تهمة أحد الأبرياء عقدوا الرأي على أن يجمعوا أهل البلد جميعا وأن لا تخلف الكبير ولا الصغير ممن لهم القدرة على إجراء العمل المذكور ويذهبوا إلى مسجد الشيخ أبي منصور الياس وهو على الجانب الغربي من البلد وهناك يؤدي كل واحد منهم اليمين لينفي عن نفسه القيام بتعليق الميتة على باب الشيخ.

ولما أجتمعوا جميعا ومن بينهم هذا الجاني صاحب الجريمة الشنعاء، وعند أداء اليمين ألم به وجع شديد وصرخ صرخة هلكت وتهاوى جسده على الأرض وعجز عن النهوض وقال لهم، إن ظهري قد انفصم بطعنة تفككت بها إحدى فقاره، فأتاه أهله وحملوه في توبه إلى بلده.

ومن ذلك الحين، تحول مرضه إلى جذام، حفظنا الله منه وجميع المسلمين، وانقسم بدنه أشلاء، وانفصلت عنه إحدى ساقيه وهو ينظر إليها، ثم مات ودفنت معه.

وقد تعرض للشيخ مجرم آخر في الطريق أثناء ذهابه في وقت الفجر إلى المسجد لأداء صلاة الصبح فيه، وأشهر عليه بندقيته، وحرك زناد هاليصوب بها إليه طلقة نارية، ولكن حفظه الله لعدم

خروج الطلقة من البندقية، وأسرع الشيخ إلى القبض على الجاني.

ولما سمع الناس ارتفاع الصوت من الجاني يطلب من الشيخ أن يخلي سبيله قبل أن يأتيه الناس فيهلكوه، سارع الناس إليهما فاستفسروا عن الحالة، فأشبعوا الجاني لكما وضربا وعزموا على قتله، لولا ما أبداه الشيخ من عفو وصفح، راجيا من الله أن ينتقم له منه كما انتقم بغيره، وقد صرح الجاني بأنه لم يقدم هذا الأمر إلا بإيعاز من بعض الفاسقين على طريق الطمع فيما بيدونه من أموال أضناء الحسوك لا تزال الأيدي والوجع بالشيخ ولكن الله تكفل أولياءه ويقيهم من مصارع السوء، كما قال تعالى:

"ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة."

وقد ألف هذا الشيخ الجليل عدة كتب علمية وأدبية: ألف كتابا في علم التجويد وكتابا في الخلافات الواقعة بين المذاهب الإسلامية والمجادلات المذهبية الحاصلة بين أئمتها الأمر الذي يدل على أن كل إمام مذهب ساخط على الآخر ولم يعترف بمذهبه.

وإن هذا الكتاب يعطينا حقائقنا في ابتعاد المذاهب عن بعضها البعض وإن كان في ظاهر الأمر يبدو من الرضا بما يعتقده كل مذهب منهم وتصويب مذهبه عن مداهنة وتدليس.

ومن مؤلفاته كتاب يشتمل على متون واعتقادات وتصويب المذهب الإباضي خرج دامغة من كتاب الله وصحيح حديث رسول الله والرضا عن جميع الصحابة بدون استثناء ويقول: إن الصحابة يجب الرضا عليهم قاتلهم ومقتولهم لأن المقاتلين

منهم لم يجد كل فريق منهم أكابر الصحابة والمشهود لهم بالجنة سلام
ولم تدر بالضبط في أي عام توفي هذا الشيخ رحمه الله ورضي
عنه ولو كنا نعلم أنه توفي في أوائل القرن الرابع عشر

٢٩- ومنهم الشيخ سعيد بن أيوب البارودي أحد علماء الأقطاب
الذين ركزوا العلم والدين بجبل نفوسة، كان رحمه الله ورضي عنه
علما من أعلام الدين والسياسة، كان عالما بأصول الدين وفروعه
تصدر للفتوى والتعليم، أخذ العلم والدين عن والده أيوب وأخذ
أيوب عن والده زكرياء بن محمد البارودي القلعاوي الذي انتقلت
أسرته من بلد ابنابن، وقد أسس ببلده كباو مدرسة علمية وخصص
لها أموالا لتنفق على التلاميذ الذين يأوون إليها، وسارت المدرسة
في مهمتها زمانا غير قصير.

ولما انتقل الشيخ رحمه الله تعالى إلى الرفيق الأعلى ولم يقم ورثته
بأداء واجب المدرسة من الإنفاق على تلاميذها وحجزوا ما أوقفه
الشيخ على معمريها وأساتيذها من أموال، توقف سير العمل وأقفلت
أبوابها وهجرت وديب إليها الخلاف والخراب فسقطت جدرانها
وبقيت أنقاضها وآثارها إلى عهد قريب، وفي سنة ١٩٦٢م أسست
الحكومة الوطنية. ممكنا لها مستوصفا متنقلا بعد إزالة أنقاضها من
ذلك المكان الطاهر الذي كان مصدرا للعلم ومنبعا للحكمة والنور.

وكان الشيخ رحمه الله مسموع الكلمة في مدن جبل نفوسة
وأريافها، طاف الصيت من الأقطار الغربية والشرقية من بلاد إفريقيا،
وكانت الحكومة العثمانية تهابه وتحترمه وتوفح مقامه لما وهبه الله

لما ياه من علم وحكمة وأصالة في الرأي وكثيرا ما استقدمته إلى مركز
الولاية لتستمد برأيه في شأن سكان الجهات التي تحاول الخروج عن
طاعتها وتطلب منه تعديد نفوسهم الثائرة التي ألفت العيش عن
طريق النهب والسلب وقطع الطرق والنفور عن الحاكم العثماني
الجابر الذي من شأنه السلب والنهب أيضا بل إن سلبه ونهبه أشد
من سلب الرعايا. غير أن الشيخ رحمه الله ورضي عنه يميل إلى
الحكم العثماني وبقائه في ليبيا لعلمه أن دول الغرب تتكالب على
غزو البلاد الإسلامية وإرساء دعائم الحكم فيها واستعباد أهلها.
هذا هو الذي جعل الشيخ يحض أهالي ليبيا سيما الأقوام لرأيه
والعامة بنصائحه أن تجتنب العصيان والنفور عن الحكم العثماني
ما دامت هي عاجزة عن صد الغزو الأجنبي عنها إذا تخلى عنها الحكم
العثماني.

إن الشيخ رحمه الله كان مؤلفا وكاتبا قديرا وخطيبا مصقعا،
وقد قرأنا له كتابا في الفقه الإباضي كله رجز وهو غاية في البلاغة
والإيضاح والتحليل، وقد ألف في التاريخ كتابا ضخما وقد اشتهر
عنه أنه كان خزانة كبيرة لما ضاع في التاريخ من شدة ما يقوم
به من البحوث الدقيقة وكثرة التجوال في الأقطار النائية عنه
والقريبة منه، كثير الزيارة لمسجد الإمام عبد الوهاب بن رستم
الواقع في بلدة تيطاوين من حدود تونس ويزور أيضا معبد
عمروس بن فتح سوق الجمعة شرقي طرابلس.

وقد حاول العلامة الشيخ سليمان الباروني أخذ هذا الكتاب
من ابنه لأجل طبعه أو الأخذ منه، فلم يرض بتسليمه له حرصا

على تراث والده، وعازما على طبعه هو غير أن هذا الكتاب الجليل
قدر الله له أن تأكله النار فيما أكلت من كتب الشيخ المحفوظة في
مكتبته والأمر لله.

وقد عاش رحمه الله في أوائل القرن الثالث عشر

٣٤ ومنهم العلامة الشيخ محمد بن يوسف البارودي كان عالما جليلا
وعاملا كبيرا ومصلحا حازما أخذ العلم والدين عن أبيه الشيخ
يوسف البارودي ومن أدركه من علماء جبل نفوسة الأبرار والعلو
همته، سافر لمصر لأخذ حظه من علم المعقول من الأزهريين،
ثم انتصب مدرسا للتعليم إخوانه الوافدين إلى مصر من نفوسة
وجربة وغيرها، وبذل جهودا جبارة في هذا السبيل،

ولم يقتصر على تثقيف أبناء الإباضية الوافدين عليه من هناك،
بل أسس هناك مطبعة مشهورة باسمه، طبع فيها أمهات كتب
المذهب الإباضي مثل النيل في جزءين، والقناطر في ١٢ أجزاء،
ومختصر الخصال في جزء واحد، وسير المشائخ في جزء، وشرح
الثونية في جزء، وشرح الرائية في جزء، وغيرها إلى أن انتهى إلى
طبع شرح النيل. ولما كان في طبع الجزء السابع أصيب بحرق في
مطبعته، فأتم الأجزاء الباقية ٨-٩-١٠ الأستاذ الشيخ أبو إسحاق
إبراهيم الطفيش في المطبعة السلفية، وسيأتي ذكر هذا الشيخ
الجليل إن شاء الله تعالى في محله.

٣١ ـ ومنهم العلامة الجليل الشيخ حم بن أبي أحمد، كان علما من أعلام عصره وشيخا كبيرا من العطف وبطلا من أبطال الاباضية في الوادي، وقد عقدت له بيد جماع القصور من الوادي لمتانة الدفاع عندها وله بوشوشة الثائر وغيره أن يمر عبر الوادي إذا لم يتيسر له عز والبلاد، وستأتي قصة ذلك في ترجمة نجله الشيخ الحاج عمر بن حم حتى انصرف العدو عن البلاد بفضل شجاعتهم وبطولتهم، وكان عنيفا شديدا في الأمر والنهي في ذات الله لا تهوى في نفسه، وقد بلغنا عمن نثق به أنه هدد عزابة مسجد القرارة إذ ذاك بملء العراء منهم لما ظهرت له شبهة في حكمهم على أحد إن هم لم يرجعوا عن ذلك الحكم.

وقد وقفنا على رسالة له خاصة إلى أخيه في الله الولي الصالح الشيخ الحاج قاسم بن الحاج في بعض الشؤون الخاصة وما قال له ما يأتي:

أما بعد،

فقد أعلمتني عن أحوالكم مع الأمة المعهودة وما جرى لكم معها من المراجعة بواسطة الحاج اسعيد. فاعلم يا أخي أن أهل هذا الزمان لا تقدر على أحوالهم: يظهرون النشوز ويستترون الباء وكان علينا بالظواهر، والله يتولى السرائر. خذ الناس على ظواهرهم، وصاحب الناس على المكارهات لئلا تفترقوا، وكن في دنياك على حذر لأن أهل هذا الزمان ذئاب في ثياب يسرقون بيت الرجل وهو لا يشعر إن لم يتفطن لأحوالهم... الخ...

٣٢ـ ومنهم الشيخ الحاج اسعيد بن حم جهلان، وهو ذو علم وورع وتقوى، له براعة في توثيق الرسوم في مختلف شئون المعاملات بين الناس المتابعة في ذلك الزمان، وله انتاج عزيز في هذا الباب كما نلمس بذلك الدفاتر والرسوم.

وممتاز بجودة الخط وبصاعته وخلوه من اللحن والتصحيف.

وهو من علماء الخمسين الثانية من القرن الثالث عشر معاصرا للشيخ الحاج نامر بن الحاج من القرارة.

٣٣ـ ومنهم الشيخ الحاج ابراهيم الشبقيب وهو عالم تقي ورعين، ذو ورع وزهد وهو من تدماء تلاميذ قطب الائمة الشيخ اطفيش، من علماء مزاب، وكان من بين كتاب الشيخ وقد امتاز بجودة الخط وصحته وخلوه من الاغلاط والتحريف.

وقد تولى جانبا كبيرا من نسخ كتبه تيسير التفسير، وان طبعه وتحمل كثيرا من صفات الشيخ الحاج سليمان بن بكير الملكي ورعا وتقوى وهدى وسمتا ومهنة. وهما من رجال القرن الثالث عشر.

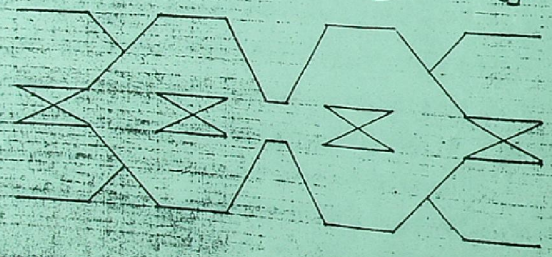

أما علماء القرن الثالث عشر (١) فهم كما يلي :

ومنهم الشيخ أبو بكر بن الشيخ داود بن يوسف، بعد موت أبيه الشيخ داود اتفقت العزابة وأعيان البلدة أن يخلف أباه في التدريس بالجامع فرفض ذلك، فرفعوا أمرهم الى مشائخ ثرى ميزاب فقدم وقدموه الى العطف فأطاعوه عاذرين ولم يقبلوا عذره فأجابهم وبنى دعوتهم بعد أن قال لهم : بأن أهل العطف لا تفيد فيهم الموعظة ولو تجعلون لهم مدرسات كل سارية فأرسلها مثلا (أجنبيات) لينتج درسا واعظ ولو كان أستاذ ثم الشيخ (أمود) وقد أنابته جماعة بلدة العطف عنها في الاجتماعات التي تنعقد في روضة الشيخ عبد الرحمان الكرثي مع صغر سنه لفرط ذكائه واتقاد ذاكرته وحصافة رأيه وكان كاتب محضر الجلسات، في عهده الشيخ الحاج ابراهيم بن (رحمان) عبد الرحمان برمزله عند ذكر الحاضرين بالشيخ الجديد العهد ذي النباهة والمجد وكان أحد الاعضاء الثلاثة المعينين في اللجنة المكلفة بالتدبير في عزم صالح باي قسنطينة على غزو ميزاب عام ١٢٠٦هـ وكانت اللجنة المشكلة لقرن ميزاب السبع قد أسكنت خطة متينة في الدفاع عن الشرف والكرامة والمجد، فكونت اذ ذاك اتصالات بدايي الجزائر

(١) (تنبيه) تعذر علينا أن نعزو بين علماء الخمسين من القرن الثالث عشر فترنا هم في قرن واحد، من هنا الى ما وراء قطب الائمة الشيخ اطفيش في القرن الثالث عشر في مركب واحد مع التقطيب ثم نرجع الى قاعدتنا الاصلية. والله المستعان - المؤلف

وكالة المسجد ولما اندلعت الفتنة بين اليمانية
العطف سنة ١٢٢١هـ سعى في اطفاء الفتنة، ولما أخفقت
مشاعيه هاجر الحجاز راية فقوبل فيها بالترحيب فباع
بعض أملاكه عام ١٢٢٧هـ ١٢٢٨هـ وباع بقيتها عام
١٢٤٤هـ وكان آخر علاقته بالعطف. وقبل عليه أهل
العطف عند ما وقع الصلح بينهم حوالي ١٢٢٠هـ أن يرجع
الى بلده فرفض رفضا باتا.

ومنهم الشيخ بابه بن الشيخ داود بن يوسف عم الطالب ابراهيم
بن الحاج ابن بكر، استخلف ابن أخيه في وكالة المسجد
العتيق مع اضافة الامامة وكان أصغر منه سنا، وكان ذا
تدبير سديد وحصافة في الرأي قل أن يخيب مستشاروه
وكان يسعى في الصلح بين الناس، وكان أيام الفتن محترما من
الطرفين لما أظهر من الاخلاص في اصلاح ذات البين، وقد
حاز ثقة الطرفين فكل من أراد الاطمئنان على ثائفه
اذ ذخرها عنده، ولم يصف أحد من أولاده أو عائلته في
الفتنة، قام بالامامة والوكالة بالمسجد العتيق نيفا
وستين عاما الى أن توفي رحمه الله سنة ١٢٧٦هـ

ومنهم الحاج عبد العزيز بن داود، كان عالم زمانه قويا
في دينه صادقا في أقواله وأعماله، اغترب لتونس طلبا للعلم
فنال منه الحظ الاوفر، أخذ فن تجويد القرآن والقرآءات على
علماء جامع الزيتونة كما أخذ عنهم العلوم النقلية والعقلية

وبعد رجوعه من ترنس اتفق عزابة المسجد بن وعامة البلدة على تعيينه اماما وشجا للمسجد العتيق وقاصيا للبلدة فعارض بعض اعيان البلدة لصغر سنه والحقيقة انهم عارضوا ذلك لانهم لم يجر الانعاف اول مرة قام باصلاحات عديدة في تنظيم اوقات المسجد وقد جدد تنظيم كراسة الاوقات وقسمها الى ابواب وفصول حسب النواحي مما سهل معرفة املاك المسجد للقاصي والداني ولا تزال اكثر العقود الموجودة الان مكتوبة بخطه ولا تزال احكامه كذلك موجودة، كرس مدة حياته في نشر العلم والتوثيق، وتلقب ذريته بـ (عبد العزيز) من عشيرة اولاد احريز.

ومنهم ابراهيم بن داود بن يامي، تتلمذ للشيخ بالحاج القراري وتولى التوثيق بين الناس والتدريس بمسجد ابن بالم من ١٢٤٦ الى ١٢٧٦هـ وهو من عشيرة اولاد الحلبي.

ومنهم بالحاج بن عيسى كان تلميذا للشيخ بالحاج القراري مع زميله ابراهيم بن داود بن يامي، قام بالوعظ والارشاد في مسجد ابن سالم وتلقب ذريته بـ الحاج اسماعيل من عشيرة اولاد الحجاج.

ومنهم الشيخ الحاج ابراهيم بن داود حي ابن عمر، كان قويا في في دين الله وداعيا للعلم، نظم بعثة علمية تطلب العلم من

من مشايخ بني يسجن وبالاخص الشيخ عمر بن سليمان وانتقلت
معه البعثة من بني يسجن الى مليكة حين ما نفي اليها، ثم
انتقلت الى غار طلبة العلم الموجود بمنورة حين ما نفي
من مليكة أيضا، وقد تمت ولاة الامور بالقرى في ذلك
العصر على محاربة العلم والعلماء، وقد كان سببا في اقبال
الطلبة على العلم وبالاخص الشيخ الحاج محمد بن باحمد بكلي
الذي اجتمعت عشيرته وذووه على منعه من طلب العلم
فلم يأبه لهم لانه لم يزل يعذبه بالتهم الزوجية، وفي وقته
وبترغيبه حبس الخبز محل القراءة رحمه الله جار التلاميذ؟
فاعتبر دعاة الجهل ذلك مدعاة للكسل والتقاعس عن
العمل والسعي في طلب الرزق، واتفقوا على هدم هذه الدار
فقدم لذلك وفد من جميع القرى لكن السيل سلط عليهم ريحا
عاتية شتت شملهم

ولا عجاب الشيخ عمر بن سليمان بتلامذته من العطف اهدى
لهم قصيدته المشهورة مطلعها:

لو سريت بين القرى لوجدت ... حارت الفضل عنهم تاهبينات

وكان يأمر تلامذته بحفظ القصيدة المشهورة
وصيكم يا معشر الشبان ... عليكم بطاعة الرحمان

قام الشيخ الحاج ابراهيم بن دادي حتى بن عمر بالله برسي
بالمسجد العتيق ولم يال جهدا في دعوة الشباب الى العلم
مما اثار حفيظة الجهال عليه، فحاولوا اغتياله مرارا فسلم
لكن رغم ذلك مات شهيدا اغتالته يد اثيمة في جنانه
بأولاد هيبة بأولوال، شهد جنازته جميع علماء
قرى ميزاب وصلى عليه عنا الحاج سعيد بن باقو ودفن في

صبيرة أو خيرة بن سعيد وذريته تلقب بـ (هيبة)
من عشيرة أولاد جلمان م

١- منهم الفاضل العامل الطالب باحمدين يحيى بن عامر، كان هذا
ورعا تقيا ناسك محسنا، رئيس عزابة بريان وكان كاتبا عاما
للبلد مدة شاط كثير من توثيق عقود الناس في مختلف معاملاتهم،
وكان لفضله وإحسانه يشبه ملجأ لسائر الناس المضطهدين
والمظلومين من منصوصهم من جواء الفتن القبلية التي كانت
تعصف رياحها في تلك العصور برادي ميزاب، ومن دخل
بيته كان آمنا.

وقد خفرت ذمته ذات مرة فقتلت جماعة من القرارة التجأت
إليه، فما جر بريان إلى القرارة، فلم يعد منها إلى بريان إلا
بعد أن ذهب إليه وفد من أعيان بريان وراودوه على
الرجوع إلى بريان، وبعد لأي استجاب طلبهم، ويظهر أن
هذه الإستجابة لم تكن بدون شروط ولا قيود، ولكن أقل ما
يشترط دفع ديات المقتولين لأوليائهم.

لم يؤثر عنه رحمه الله أنه كان يدرس العلم ولا كانت له
مؤلفات، الأمر الذي يستدل له على أنه لم يكن على جانب من العلوم
والأول نظرة يلقيها الباحث على العقود التي حررها، يدرك قلة
بضاعته من العلم، وإنما كانت له مشاركة لا سيما في فقه المعاملات
شأن طلبة العلم من ذلك العصر على وجه العموم، وهو ما

يشير إليه لقب "الطالب" من اصطلاح قديم جار في هذه الديار بل في نواح من الصحراء، فإنهم يطلقون لقب الطالب على من له مشاركة علمية لم يكن بلغ بعد سن الأشياخ والعلماء.

كان له ولدان: باعلي وموسى. أما باعلي فلم يترك إلا إناثا غلاف موسى الذي كان فاضلا كأبيه، وريسا للعزابنة، وكاتبا عاما للبلد. وقد أعقب وجميع عائلة الطالب أحمد الموجودة الآن ببريان متحدرة منه؛ وقد حدثتني حفيدته التي لا تزال بقيد الحياة والدة الشيخ صالح بن يحيى بن موسى بن الطالب أحمد أنه مات عن سن ٩٨ سنة.

أما توثيقاته فهي تتراوح ما بين ١٢٠٣هـ و١٢٥٥هـ. فهو من رجال القرن الثالث عشر، وقد أمضى ذلك العمر الطويل في الخدمات العامة وإصلاح ذات البين وإطفاء حرب العصبية الجاهلية التي أوشكت أن تأتي على الأخضر واليابس، ومزقت أوصال الأمة ومهدت للاستعمار سبيله لاحتلال البلاد. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

٢٠٥- ومنهم الفاضل العالم السيد الحاج صالح بن محمد، كان ذا ثقافة عالية بالعربية والفرنسية من أفاضل غرداية، وكانت له مواقف كبيرة مشرفة. عاش من أوائل الاحتلال الفرنسي لميزاب، ولعب دورا كبيرا من أندية الرجال الفرنسيين يومئذ، ولغيرة وطنية متأصلة على الإسلام والمسلمين عموما والإباضية خصوصا بميزاب، وهو من ندماء تلامذة قطب الأئمة الشيخ اطفيش وله موقف مشرف بالولاية العامة بالجزائر لفائدة المذهب الإباضي ولشيخه القطب

في التوسط بينهما لترجمة شرح النيل في الأحكام الشرعية لتكون سندا لدى المحاكم الشرعية الإسلامية بالجزائر. لكن هذه المحاولة باءت بالفشل لأسباب نجهلها وكانت هذه المحاولة عند مرور القطب بالجزائر في طريقه إلى الحج عام ١٢٠٣هـ = ١٨٧٦م.

ويرجع الفضل إليه الاعتراف فرنسا الإباضية ميزاب بإنشاء محاكم لها ثلاث: محكمة الجزائر ومحكمة وهران ومحكمة قسنطينة عدا ما لها من محاكم قرى ميزاب. ولا ندري متى توفي هذا المصلح الجليل رحمه الله بالضبط.

٣- ومنهم العلامة الشيخ موسى بن اسماعيل، كان عالما كبيرا من علماء بنورة الأفذاذ، وله مكانة كبيرة ومنزلة سامية في مجتمع العلماء بوادي ميزاب في عصره الزاهر الزاخر بالعلماء، وكفاه فخرا أن صدر باسمه العلامة الجليل الشيخ عمر بن صالح قاضي القضاة وتبيقفته التاريخية العظيمة في عام ١٢٠٠هـ كما سنشير إليه بعد إن شاء الله.

وقد امتاز في زمنه بالتوثيق العلمي الدقيق الخط جميل، وهو معاصر للشيخ عبد العزيز الثميني صاحب النيل ومن رجال الخمسينيين الأولى من القرن الثالث عشر.

٤- ومنهم الشيخ موسى بن يحيى بن صالح، كان عالما جليلا وشيخا كبيرا من علماء وشيوخ بني الأعلام

أخذ العلم عن أبيه الشيخ يحيى بن صالح الآنف الذكر ورباه تربية

علمية دينية ونعم الولد والوالد والابن والأب.

ومنهم العالم الجليل الشيخ عمر بن صالح، وكان مشهورا بين أقطاب العلم بقاضي القضاة في غاردايه، وقد امتاز بصنعتي البيان والبنان، وكان إماما في عصره في ترتيب الأحكام والفصل بين الناس بالعدل والنزاهة، وله وثائق كثيرة بخطه الجميل بين دفاتر الناس في عصره من مختلف المعاملات، وله إنتاج غزير في هذا الباب.

وقد وقفت له على وثيقة تاريخية عظيمة حررها بإسم علماء قرى ميزاب في عام ١٢١٤هـ في مجلس عقدوه هناك للفصل في قضية فتنة عمياء وقعت بين أهل القرارة في تلك العصور المظلمة، وكان من العلماء الحاضرين فيه الشيخ موسى بن إسماعيل البسوري الذي صدر باسمه علماء المجلس الحاضرين والشيخ عبد العزيز الثيمي صاحب النيل.

قال كاتبها في صدر الوثيقة ما نصه:

"... ومما حكموا به على الباغين في الأرض فسادا بأدنى الدرجات المنصوص عليها في كتاب الله العزيز، ذلك أنهم حكموا بتغريبهم، ولكن اختلفت مدتهم: منهم من يغرب دائما لا رجوع له إلى الوطن أبدا، ومنهم من... الخ..."

وقد وقفت فيما وقفت له على جزء مخطوط بخطه من القاموس المحيط في خزانة الشيخ بالحاج بن كاسي في القرارة، وهو خط جميل جيد ناصع مزين بكادر مربع من لون أحمر لا خروج فيه ولا انحراف من أول ورقة النسخة إلى آخرها، وسجل بنسبته بآخرها أنه

يتصل بالشيخ ابن تمحس. وكان معاصرا للشيخ عبد العزيز الشيخي صاحب النيل كما علمت. ولعله من قدماء تلامذته وهو من علماء الخمسين الأولى من القرن الثالث عشر.

٦- ومنهم الشيخ باب بن محمد وهو عالم جليل من علماء غاردايه وكان له علم غزير وخلق كريم حازبه مقاما ممتازا في المجتمع العلمي في وادي ميزاب حتى عادوا يكنون عليه بالشيخ الفاضل.

ويبدو أنه كان رئيس مجلس عمي سعيد في عصره وهو من علماء الخمسين الأولى من القرن الثالث عشر وتوفي رحمه الله في عام ١٢٠٧ هـ.

٧- ومنهم أبو بكر بن يوسف وهو عالم جليل من رجال العلم والفضل في بلده العطف. وكفاه فخرا وعلما وفضلا أن كان حاضرا بين أقطاب العلم والفضل في وادي ميزاب في مجلسهم الرهيب الذي عقدوه للفصل في قضية الفتنة بالقرارة في عام ١٢١٠ هـ كما سبقت الإشارة إليها.

وهو جد الأستاذ ابن يوسف سليمان بن الحاج داود.

٨- ومنهم الشيخ باب بن يونس وهو عالم جليل وفاضل كبير من علماء غاردايه الأفذاذ، وكان معاصرا للشيخ الحاج سليمان ابن عيسى وهو من أساطين أشياخ ذلك العصر وركن من أركان الإصلاح ووتد من أوتاده في وادي ميزاب في عصر ذلك الزمن الذي تمخض باختلال فرنسا لميزاب، فأرسى قواعد الدين زمنه

في بلاد تعصف رياح الفتن بها عصفا.

وكان في غاردايية يصدر عن آراء زملائه الشيخ الحاج سليمان
ابن عيسى في بونق والشيخ ابيوب بن عيسى في بنورة والشيخ حم بن
أحمد في العنصف. وقد رأيت لهم وثائق بليغة جليلة بينها وبين
فيما بواقع النصية والإشارة لمن نظرهم في سائر قرى ميزاب إلا
شؤون الوظائف لأورد نماذج منصوصها رحمهم الله.

٩- ومنهم الشيخ صالح بن كاسي بن كاسي وكان عالما جليلا آمرا ناهيا
صبورا لا تأخذه في الله لومة لائم، من بين رجال غاردايية،
وكانت بينه وبين الوالد مراسلات علمية كما بين السائل والمجيب
وهو من أوتي صبر ايوب مع أبناء زمنه.

يقال: ان جماعة من الشبان تآمروا عليه وتراهنوا الى منهم
يستفزه حتى يغضب، فانتدب أحدهم لذلك، فذهب اليه وناداه
في محله، فأطل عليه من نافذته من سطح علوي فقال: من؟
فأجابه الشاب: انا أريد أن أسألك عن دين فأريد أن تنزل الي الى
هناء فنزل له فقال: اسأل. فقال: نسيت. فقال: اذهب للغد حتى
تتذكر، فجاءه في الغد، فقال له مثل ماقال له أمس، فنزل اليه فقال:
اسأل. فقال: نسيت، فقال له: اذهب للغد حتى تفكر، فرجع اليه في
الغد ثالث مرة، فنزل اليه فقال له: اسأل، فقال له: أريد أن أسألك:
هل لحيتك خير؟ أم ذنب الكلب خير؟ فقال: ان انا اتقيت الله فلحيتي
خير من ذنب الكلب، وان انا لم أتقه فذنب الكلب خير من لحيتي!!
فسقط في يد الشاب، فلم ينل أمنيته من استفزازه لغضبه وخسر الرهان.

وهكذا عنت أبناء ذلك الزمن لخوض غمارها ثم، وهكذا صبر أولى العزم منهم مع أبناء زمنهم وهل هم إلا ورثة الأنبياء إذا قاموا بها قاموا بتمام في التبليغ بصدق وإخلاص، ولكن لم يكفهم كل ذلك حسب بل ساروا معه إلى ما تراه في هذه القصة التالية المهولة:

لشدة وطأته على العصاة والفساق في حق الله، دبروا له مكيدة شيطانية لاغتياله، فأرسلوا إليه رسولا وهو بالمسجد، فجاءه الرسول وهو في زي امرأة تستفتيه في سؤال ضروري له، فاستدرجه إلى دار تهيأت له فيها عصابة الإجرام للفتك به فقتلوه إذ ذاك غيلة، ثم طبخوا جثمانه في مرجل وقذروه في مكان مجهول حتى لا تظهر جثته.

وذلك في صفر عام ١٣٦١هـ، وهو من رجال الخمسين الأولى من القرن الثالث عشر، فذهب شهيد الدين والحق رحمه الله، ومات كل من تواطأ على اغتياله شر ميتة بعد أن عاش بقية عمره معيشة ضنكا ولعذاب الآخرة أخزى.

ونعوذ بالله من عواقب العقوق، بها أكرم الله الشهيد بالشهادة وحسن ختام عمره بها وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا.

١٠- ومنهم الشيخ الحاج سم بن صالح مرزوق، وهو عالم جليل من علماء يزغن، أخذ علمه عن الشيخ أحمد بن سليمان، وهو شيخ عالم عامل، حافظ للقرآن العزيز، وكان عريفا بدار التلاميذ، آمرا ناهيا، لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان شديد الوطأة على العصاة والفساق، وكان لذلك أضنى بعض التلاميذ من داره لسوء سيرته، فاضطغنها

له وعزله إنسانا مثله وترصد له في طريق الجنان بالبلد، وبينما هو راكب على حماره وفي حجره بنت له فمات ٣ سنين من العمر، فصرعه الجان بغرارة فسقط من الحمار على بنته فماتت عشية اليوم وماتت بعده بنحو ٣ ساعات.

وهو كفيف البصر، وكان يدرس طول حياته جدار المئة مجيد، وهو من رجال الخمسين الثانية من القرن الثالث عشر، وكانت الحادثة قبيل احتلال فرنسا لميزاب، وهي أشبه بحادثة الشيخ صالح بن كاسي في ظروف متشابهة رحمهما الله، وجميع الشهيدين في زمرة الشهداء، وجنانهما في دار جمع مع إبليس وقارون وفرعون وهامان.

---

١١ - ومنهم الفاضل المدرس السيد الحاج عيسى بن قاسم من أماضل مليكة ومن قدماء تلامذة قطب الأئمة الشيخ اطفيش. وهو ممن آتاه الله حجته كما آتى خليله سيدنا إبراهيم عليه السلام حجته.

وكانت له مع ذلك جراة وذلاقة لسان، وله مواقف حاسمة في مواطن الجدل والمناقشة بين المواطنين من مالكية وإباضية في الجزائر أوان الاحتلال الفرنسي للجزائر وبعده، حيث كان الاستعمار يقدح زناد الحماية بين الفريقين ويوسع شقة الخلاف بين المذهبين، فكان يثير الخصوم والجدل ضد أبناء المذهبين، فيوجد كل السنة الطعن على أحدهما، فيقف المستعمر منهما موقف المتفرج الساخر، وهو بذلك يستغل مصالحه من كليهما من بسط النفوذ وانتزاع الأراضي والأموال، بينما يستغل مصالحه من كليهما من بسط النفوذ وانتزاع الأراضي والأموال، بينما

وكان المدرس السيد الحاج عيسى يرد سهام الطعنات، فتلفاها ولا تخرج من معركة الجدل والمناقشة إلا وهو منتصر مرفوع الرأس.

وكان كلما سمع في بلد بتشويه سمعة الاباضية وتشويه
طعن ضدهم إلا وسافر إلى ذلك البلد، وبرهان ما يقصد مصدر ذلك
الطعن فيعقد له ندوة بيان ومناقشة، ولا يقوم منها إلا وقد ألجم
خصمه بحجج دامغة وبراهين قاطعة. وهو في الجزائر نظير الشيخ
يوسف بن محمد المصعبي الملكي في تونس، مرهوب الجوبة كما مرت
ترجمته.

ومن أجل مواقفه تلك، كانت بينه وبين الخصوم ومخالفي جانبه
التحدي للقوى. وفي مقابل ذلك كان إخوانه الاباضية يرونه مقدامهم
الوحيد وهم منتشرون في بلاد الجزائر للتجارة مثل مخالفيهم المذهبيين كلما
احتدم خلاف بينهم وبين مواطنيهم، فرهان ما تخوفاديهم فيزيح
عنهم الشك.

وهكذا عاش السيد الفاضل وهو من رجال الخمسين الثانية
من القرن الثالث عشر، رحمه الله ورضي عنه.

١٢- ومنهم العالمة الجليلة السيدة حاجة بنت الشيخ عبد العزيز
الثميني، صاحب النيل، وهي جدة الأخ الراوي من أبيه.

كانت هذه العالمة الفاضلة مضرب الأمثال ببلد يرقى في
العلم والورع والفضل والإحسان والصلاح وأصالة الرأي والتقوى
واستجابة الدعاء.

يقال: إنه وقعت فتنة داخلية في سوق البلدين بعض
القبائل وبعضها، فتلاحقت وطلعت بعض سطوح السوق،
وصاحت بأعلى صوتها وهي في سن ٩٨ عاما وقالت: "... يا أولادي
منفرو الأرض المراة تحمل مريضا

أنتم أقاربه وأرحام بعضكم لبعض تتقاتلون؟".

فالتفت رجل منهما وهو بالسطح، فقال لها: "يا عجوز، اذهبي أنت من هنا، والا رميتك من السطح!". ولم يتم هذا القول حتى أصابته عيار ناري رصاصة، فسقط من علو إلى أسفل، فمات لحينه، ولا تليق المكوث بين الأبناء له.

وكان بعض من تولى شئون العلمة والخاصة بالبلد يومئذ كالسيد باحمد بن صالح باسامر، يرفعها في منديل إلى داره ليستشيرها في قضاياه ومشاكله، لاسيما فيما يتعلق بحياة العائلات يومئذ، وهي من بنات القرن الثالث عشر رحمها الله ورضي عنها.

ومنهم العالمة الصالحة السيدة عائشة بنت عمر بن سليمان من بلد بروقن.

سبق أن الشيخ عمر بن سليمان كان ممن نفي إلى مليكة وسكن بها مدة طويلة نحو ثلاثين عاما، وتزوج بها، فأنجب فيها بنتا، هي هذه العالمة الصالحة، وكانت ذكية اللؤاد، حاذقة، رباها أبوها تربية علمية دينية، فأخذت دينها وعلمها من منبعهما العذب، فنشأت نشأة دينية صالحة علمية زكية، فكانت منارة علم ودين وهدى لعائلات مليكة في زمانها، وكانت لها دروس وعظ وارشاد ولاسيما في شهر رمضان المعظم وفيما تحتاج سائر العائلات من حيض ونفاس وطهارة وصلاة وصوم وزكاة وحقوق الأزواج والأولاد... الخ.

قال الراوي حفظه الله: وقد أدركتها وهي مشرفة على

المستعين، وقد مضى على رثائهما رحمهما الله نحو الأربعين عاما وهي كذلك من بنات القرن الثالث عشر.

١٤- ومنهم الشيخ الحاج أحمد بن الحاج أحمد، كان عالما جليلا، وفارسا صنديدا من رجال بشورة الأفذاذ، وقد سافر لعمان وليبيا سابحين لطلب العلم، وكان متضلعا في مسائل الخلاف، قوي الحجة والبرهان، وقد برز كزميليه السابقين الحاج عيسى بن قاسم والشيخ يوسف بن محمد المصعبي الملكي، في خوض جربة في أخامسهم الخصم لقوة حجتهم حتى ذهب شهيد الحق والصراحة، إذ قتله بعض خصومه في البيض من عمالة وهران رحمه الله.

وهو من رجال القرن الثالث عشر، وكان عضوا في حلقة العزابة ببشورة في مدة نحو ٤٠ عاما.

١٥- ومنهم ولده الشيخ الحاج صالح بن الحاج أحمد، وهو من قدماء تلامذة الشيخ اطفيش، وكان من أشد تلامذته إخلاصا وتفانيا.

دخل حلقة العزابة بعد أبيه، فصار إماما وشيخا نحو خمسين عاما كأبيه، وكان مواظبا على الصلاة في جميع الأوقات حتى إنه لا تفوته الصلاة لا صيفا ولا شتاء، وكان واعظا ومعلما كذلك للتلاميذ مدة نحو ٤٠ عاما، وكان جهوري الصوت بالصلاة يسمع تكبيره نحو ميلين.

ولما احتلت فرنسا ميزاب عينته قاضيا للبلد باسم شيخ العزابة. وكان حازما محافظا على وحدة الأمة، فلم تحدث في وقته ببلده أي شقاق.

ولد في سنة ١٨٦٢م وتوفي رحمه الله في سنة ١٩م.

قلت: لقد أدركته أول عهدي بالتلمذة لدى الشيخ اطفيش في عام ١٣٢٥هـ يتردد على شيخنا قطب الأئمة مراراً كلما جمع لنا فائدة من مشاكلها يسأله عنها بغاية من الخضوع والتواضع بصوت خافت لا أكاد أسمعه. كما صليت الجماعة وراءه عند مقامنا بسورة أول متدمنا من القرارة في انتظار رجوع الشيخ من بيان في شوال ١٣٢٥هـ وأنا إذ ذاك لم آلف صوته الجهوري في تكبيرة الإحرام للصلاة حتى نزعت من ذاكرتي رحمه الله ورضي عنه أولا.

ومنهم الشيخ حاجو بن حمد أو الحاج ابراهيم بن حمد بكلي قام بالوعظ والإرشاد بمسجد أبي سالم حوالي ١٣٨٣هـ

ومنهم الشيخ حمو بن باحمد أو الحاج حمد بن باحمد بكلي ابرز تلامذة الشيخ عمر بن سليمان وهو أول من استجاب لدعوة الشيخ الحاج ابراهيم بن حمد أدي حمو، قام بالتدريس بمسجد أبي سالم وباصلاح المجتمع، وكان لا يخاف في الله لومة لائم، الى أن وقع الخلاف بين العزابة فاعتزل المسجد عام ١٣٩٠هـ وسافر للحج، وتوفي في الرجوع رحمه الله، وترك آثاراً خالدة في حقل العلم والمجتمع